رسالة ابن القاح

نص محقق

نسخ رسالة ابن القارح

وصلت إلينا منها ثلاث نسخ، تنتمى على الأرجح إلى أصل واحد هو : « نسخة الشيخ طاهر الجزائرى » ، وهذا بيانها :

١ — نسخة الخزانة التيمورية من مخطوط الشيخ الجزائرى : ورمزها ج

٢ — « « « — خط « ى

٣ — النسْخة المطبوعة — مع رسائل البلغاء « ع

* * *

ويُرمَز إلى نسختنا هنا فى طبعة الذخائر بحرف ذ

١ ــ النسخة التيمورية الأولى : ورمزها : (ج) .

مخطوط ضمن مجموعة رسائل ، تحمل رقم (٨٠ مجاميع ــ تيمور) بالمكتبة التيمورية فى دار الكتب .

وعدد أوراق المجموعة كلها مائة وثمان وثلاثون ورقة ، مرقمة من ورقة ٢٥٠ إلى ٣٨٧

مساحة الصفحة : ١٧ × ١٠,٥ سم٢

« الكتابة : ١٢ × ٦ سم٢

وعدد سطور الصفحة تسعة عشر سطراً ، ومتوسط كلمات السطر تسع كلمات . والكتابة مُجَدْوَلة بالمداد الأحمر ، والهوامش عراض ، وبها حواش قليلة.

والورق معتاد قديم ، قلما تخلو ورقة فيه من ثقوب ، أما الخط ففارسى جميل مكتوب بعناية وأناقة ، مع اهتمام واضح بالتنسيق ، والفواصل بالمداد الأحمر .

ومن مميزات خطها ، وضع ثلاث نقط تحت السين المهملة ، وقصر الممدود .

والمجموعة تتضمن إحدى عشرة رسالة ، هى على الترتيب :

١ ــ رسالة فى مدح الشعر ، للطيب بن على .

٢ ــ « « مدح العدل وذم الظلم .

٣ ــ « « ذم الكبر .

٤ ــ « « فضل الإعطاء على العسر .

٥ ــ « « التفضيل بين بلاغتى العرب والعجم .

٦ ــ « « الحث على طلب العلم والاجتهاد .

٧ ــ « المعجم فى بقية الأشياء .

وهذه الرسائل الست ، من رقم ٢ : ٧ ، لأبى هلال ، العسكرى .

٨ ــ الرسالة العذراء فى موازين البلاغة وأدوات الكتابة ، لأبى اليسر إبراهيم ابن محمد الشيبانى .

٩ ــ رسالة لبعض الفضلاء ، كتبها إلى أبى العلاء المعرى .

١٠ ــ رسالة فى النساء المتزوجات من قريش .

١١ ــ رسالة لأبى بكر الخوارزمى ، كتبها إلى جماعة الشيعة لما قصدهم بنيسابور .

* * *

و « رسالة ابن القارح » هى التاسعة بين هذه الرسائل ، وعنوانها فى المخطوط :

« رسالة لبعض الفضلاء كتبها إلى أبى العلاء المعرى » .

وتملأ الرسالة ست عشرة ورقة ، من صفحة ٣٤٩ ا إلى صفحة ٣٦٤ ا .

* * *

وعلى صفحة الفهرست توقيع الشيخ « طاهر الجزائرى سنة ٣١١ » وعلى الصفحة قبل الأخيرة من المخطوط — وهى على ورق مماثل ، وبالخط الذى كُتبت به المجموعة كلها — أختام ثلاثة محفورة بالزنكوغراف ، يغلب أنها لثلاثة مالكين ، دخلت الرسالة فى حوزتهم :

وأحد هذه الأختام يحمل تاريخ سنة ١١٧١ هـ ، ونصه :

عبدُك يا رحمان يرجو تفضلا ، هُداك وتوفيقاً ، وأحسن ختامه .

والثانى : « بدأتنى ياربِّ بالإحسان ، يارحمن ارحم نعمان ، فاختم لى يا مولاى بالغفران » .

والثالث : يحمل اسم « عبد الرحمن » محاطاً بأربعة أسطر من الشعر الفارسى .

أما الصفحة الأخيرة من المخطوط ، فقد ألصِقَتْ بها ورقة البطانة البيضاء فى التجليد ، فطمست ما بها من معالم النص ، وقد حاولنا قراءتها فاستطعنا بعد جهد ومشقة ، أن نميز فيها . هذا التوقيع :

« فى نوبة أحقر العبيد ، الراجى عفو المجيد ، أحمد بن محمد بن سعيد النابلسى عفا الله عنه — سنة ١٢٧٧ » .

وهذه النسخة هى أقدم مالدينا من مخطوطات الرسالة ، والراجح أنها — أو النسخة التى كانت أصلا لها — هى الأصل لما بين أيدينا من نسخ أخرى لرسالة ابن القارح . وهو ترجيح اطمأننت إليه بعد المعارضة الدقيقة والفحص المتأنى الذى أرجو ألا يكون قد فاتنى فيه شىء ؛ فأكثر التحريفات فى نسختى (ى ، ط) منقول بنصه من نسخة (ج) ، والحواشى المعدودة التى وجدت بهامشها ، نُقلت كما هى فى النسختين الأخريين ، وقلما اختلفت رواية إحداهما عن رواية الأصل إلا لعلَّة فيه ، كضياع بعض الحروف فى ثقوب البلى ، أو احتمال قراءة اللفظ على صورتين . وسيجد القارئ بيان هذا كله فى مقابلات النسخ على هامش النص .

ونسخة (ج) غير مُسندة ، بل ينقطع سندها من النابلسى — أقدم الموقعين عليها — فى القرن الثالث عشر للهجرة ، إلى « ابن القارح » فى القرن الخامس . أو لعل السند مطموس فى التجليد .

أما توثيق نسبها ومتنها ، فاعتمدنا رسالة الغفران أصلا لهذا التوثيق ، بما تضمنته وبخاصة فى القسم الثانى من فقرات رسالة ابن القارح فى رد أبى العلاء عليها .

ونسخة (ج) هذه ، هى التى اعتمدناها أصلا للنص الذى ننشره ، فلم تعدل عنها إلا حيث تدعو ضرورة ، مع تمييز ما نعدل به عن الأصل بأقواس مربعة ، ومع إثبات رواية الأصل على الهامش .

* * *

٢ — النسخة التيمورية : ورمزها : (ى)

وهى نسخة خطية مستقلة ، رقمها فى المكتبة التيمورية ٧٥٣ أدب .

عدد صفحاتها ست وثلاثون صفحة . ومتوسط كلمات السطر تسع كلمات .

مساحة الصفحة ٢٤ × ١٦ سم٢

ومساحة الكتابة ٢٠ × ١٠ سم٢

والنسخة حديثة ، كُتِب على صفحتها الأخيرة ما نصه :

« قد كان الفراغ من نسخ هذه الرسالة بقلم الفقير محمود حمدى ، موافقاً يوم الأربعاء سادس عشر شهر شعبان المعظم سنة ١٣٢٧ سبع وعشرين وثلثمائة بعد الألف هجرية ، وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً »

ولم يذكر الناسخ الأصل الذى نقل عنه ، لكنا نرجح مطمئنين ، أنه منقول من النسخة التيمورية الأولى (ج) وقد نقل عنوان الرسالة كما هو هناك .

« رسالة لبعض الفضلاء إلى أبى العلاء المعرى » .

وتحته بخط الأستاذ المحقق أحمد تيمور :

« هذه الرسالة للعلامة الفهامة المحدث ، على بن منصور الحلبى المعروف بابن القارح ، وأجابه أبو العلاء برسالة الغفران » .

ثم ختم « وقف أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور » .

والذى نرجحه ، أن تيمور (باشا) تملك نسخة الشيخ طاهر الجزائرى ، وإذ وجد بين رسائلها « رسالة إلى أبى العلاء » آثر أن ينقلها على حدة ، لصلتها برسالة الغفران التى كان يملك فى خزانته نسختين خطيتين منها ، وقد حرص الناسخ « محمود حمدى » على أن ينقلها بعناية ودقة ، فلم يفته مثلا أن ينقل ضبط الكلمات المضبوطة فى الأصل ، ولم يحاول أن يتصرف فى النص ، اللهم إلا حين يتعذر عليه قراءة لفظ ، فيكتبه حسب اجتهاده .

وعدم أصالة هذه النسخة ، لم يمنعنا من فحصها وإثبات نتيجة مقابلتها على نسخة (ج) ، لتؤيد ما ذهبنا إليه من صلة بين النسختين .

* * *

٣ ــ النسخة المطبوعة : ورمزها : (ع)

نشرها المرحوم « الأستاذ كرد على » ضمن مجموعة (رسائل البلغاء) وتقع رسالة ابن القارح فى عشرين صفحة من (١٩٤ : ٢١٣) فى الطبعة الثانية المطبوعة بدار الحلبي بالقاهرة عام ١٩١٣ .

وقد ذكر « الأستاذ كرد على » فى مقدمة هذه الطبعة ، أسماء من نشروا (رسائل البلغاء) التى جمعها ، فكانت رسالة ابن القارح إحدى رسالتين اثنتين تولى هو نفسه نشرهما ، والرسالة الأخرى هى « ملقى السبيل » لأبى العلاء المعرى .

وقدم الأستاذ « رسالة ابن القارح » بكلمة أشار فيها أنه ظفر بها « فى خزانة الأستاذ الشيخ طاهر الجزائرى » ثم ساق ترجمة موجزة لابن القارح نقلا عن معجم الأدباء لياقوت .

وهذه الإشارة ، تؤيد ما اطمأننا إليه من كون نسخة الجزائرى ، هى أصل هذه النسخة ، إذ تحمل مجموعة الرسائل التى تضم رسالة ابن القارح ، توقيع الشيخ « طاهر الجزائرى » كما ذكرنا عند وصف نسخة (ج) .

وهذا النص المطبوع فى (رسائل البلغاء) مشوّه بتحريفات وأخطاء يشق معها قراءة الرسالة وفهمها ، فضلا عن رداءة الطبع ، وافتقار النص إلى الشرح الذى

يجلو ما أمكن من غوامضه ، ويعرّف بأعلامه التى ورد بعضها محرفاً .

بقى أن نشير هنا إلى أن الأستاذ كامل كيلانى ، نشر مع رسالة الغفران (الطبعة الثالثة ، دار المعارف) رسالة ابن القارح ، وعلى الرغم من سكوته عن ذكر الأصل الذى نقل منه ، إلا أنا لا نخطئ فيها ما يثبت نقلها عن النص المحرَّف المطبوع فى رسائل البلغاء .

وقد أهدرنا اعتبار ما نشره الأستاذ كيلانى بين نسخ الرسالة ، لأن الأصل الذى نقل منه ، يغنينا عنه ، ولأنه تصرف فيه بالحذف والتغيير ، على نحو ما فعل برسالة الغفران ، فضلا عما يعوزه من أصول التحقيق والنشر العامى .

• • •

ومما يفرضه علىّ منهج التحقيق ، أن أنبه هنا إلى أن كل علامات الترقيم لى ، ويدخل فيها نسق الإخراج المطبعى فى بدايات الفقرات والفصول . وكذلك أكثر علامات الضبط . بالشكل فى المتن أو بالعبارة فى الحواشى .

ومن ثم ، فأنا أحمل مسئولية احتكام الترقيم والضبط ، فى تحديد الدلالات وتوجيه السياق . والله الموفق .

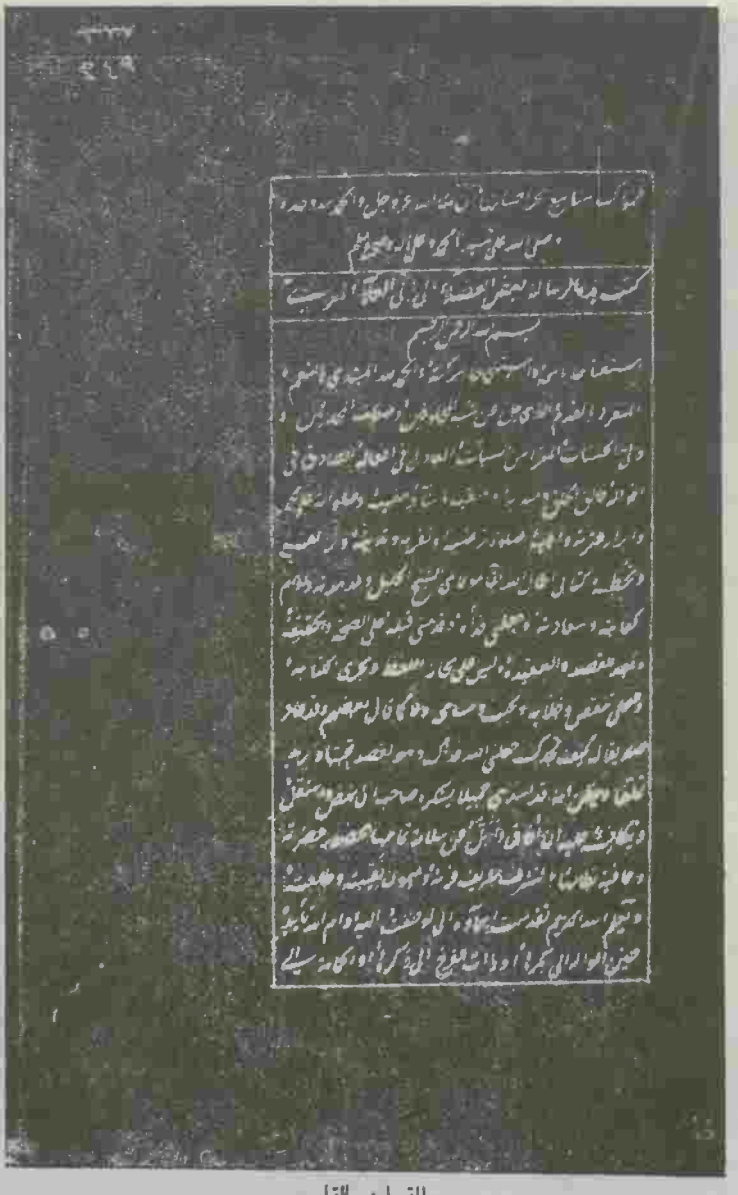

رسالة ابن القارح

الصفحة الأولى من نسخة الشيخ طاهر الجزائري (ج)

ضمن مجموعة رسائل تحمل رقم (٨٠ مجاميع - تيمور) بدار الكتب

وهي النسخة التي اعتمدناها أصلا

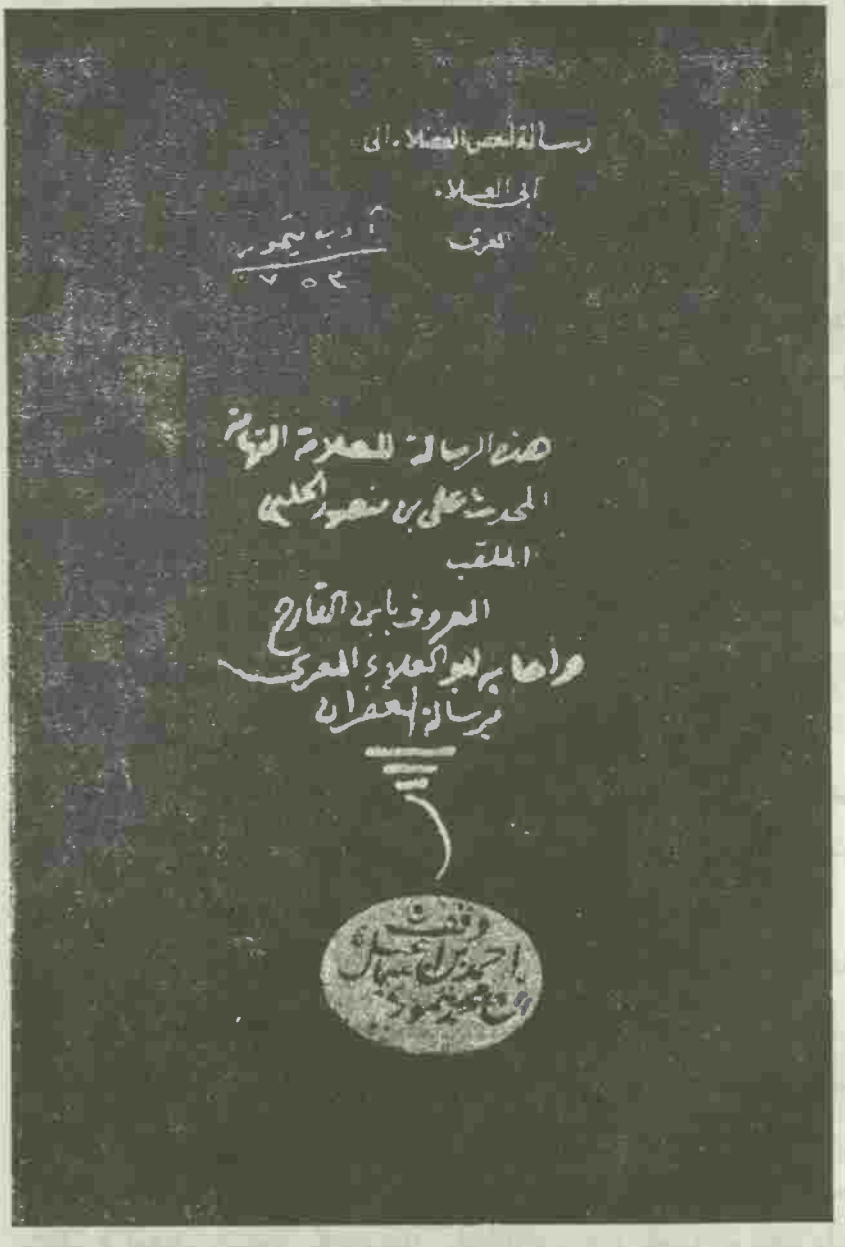

رسالة ابن القارح
النسخة التيمورية . ورمزها (ى)

بسم الله الرحمن الرحيم

استفتاحاً باسمِه ، واستنجاحاً ببرَكتِه . والحمدُ لله المبتدِئ بالنعم المنفردِ بالقِدَم ، الذى جَلَّ عن شَبَه المخلوقين ، وصِفاتِ المحدَثين ؛ ولِيِّ الحَسَنات ، المُبَرَّإ من السَّيئات ؛ العادلِ فى أفعالِه ، الصادقِ فى أقوالِه ؛ خالقِ الخلْقِ ومُبديه ، ومُبْقيه ما شاء ومُفنيه . وصَلَواتُه على محمَّدٍ وأبرارِ عِترتِه[1] وأَهْلِيه ، صلاةً تُرضيه ، وتُقَرِّبه وتُدْنيه ، وتُزْلِفُه[2] وتُحْظيه :

كِتابى ـ أطال اللهُ بقاء مولاى الشيخِ الجليل ، ومُدَّ مُدَّتَه ، وأدام كِفايتَه وسعادتَه ، وجعلنى فداءه ، وقدَّمنى قبْلَه على الصِّحةِ والحقيقة ، وبعد القَصدِ والعقيدة ، وليس على مَجازِ اللفظِ ومجرى الكتابة ، ولا على تَنقُّص وخِلابة ، وتحبُّبٍ ومسامحة ، ولا كما قال بعضُهم وقد عاد صديقاً له : « كيف تَجدُكَ جعَلنى اللهُ فداك » وهو يقْصِدُ تَحبُّباً ، ويُريدُ تملُّقاً ، ويَظُنُّ أنه قد أسدى جَميلاً يَشْكُرُه صاحبُه إن نَهضَ واسْتَقَلَّ[3] ، ويُكافِئُه عليه إن أفَاقَ وأبَلَّ ـ عن سلامةِ تَمامُها بحضورِ حَضْرته ، وعافيةٍ نظامُها بالتشَرُّفِ بشريفِ عِزَّتِه ، ومَيْمون نَقيبته وطلعتِه . ويَعلمُ اللهُ الكريمُ ـ تقدَّسَتْ أسماؤُه ـ أنّى لو حَنَنْتُ إليه ـ أدام اللهُ تأييدَه ـ حنينَ الوالِه إلى بِكْرها ، أو ذاتِ الفَرْخِ إلى وكْرها ،

---

١ ـ العترة : ولد الرجل وذريته ، وكل عمود تفرعت منه الشعب فهو عترة . وعن الخليل : عترة الرجل أقرباؤه من ولده وولد ولده وبنى عمه . انظر (أساس البلاغة) .

٢ ـ تزلفه : تقربه ، وله زلفة وزلفى : قربى ومنزلة ، والجمع زلف ، وزلفات : كغرف وغرفات .

٣ ـ استقل : نهض . يقال : استقل الطائر ، إذا ارتفع ونهض ، وفلان مستقل بنفسه ، إذا كان ضابطاً لأمره .

أو الحمامةِ إلى إلْفِها ، أو الغزالةِ إلى خِشْفِها[1] ، لكان ذلك مما تُغَيِّره الليالى والأيامُ ، والعصورُ والأعوام ؛ لكنَّه حنينُ الظمآن إلى الماء ، والخائفِ إلى الأَمْنِ ، والسليم[2] إلى السَّلامة ، والغريقِ إلى النَّجاةِ ، والقَلِقِ إلى السكون ؛ بل حنينُ نَفْسِهِ النفيسةِ إلى الحمْدِ والمجْدِ ، فإنى رأيتُ نِزاعَها إليهما نِزاعَ الاسْتُقُصَّاتِ [3] إلى عناصِرِها ، والأَركانِ[4] إلى جواهِرِها . فإن وهَبَ الله لى مَلاءً[5] من العمر يُونِسُنى برؤيتِه ، ويُعْلِقُنِى بحبْلِ مَوَدَّتِه ، صِرْتُ[6] كسارى اللَّيلِ أَلْقى عصاه ، وأَحْمِدَ مَسْراه ، وقَرَّ عَيْنًا ونَعِمَ بالاً ، وكان كَمَنْ لم يَمَسَسْهُ[7] سوءٌ ، ولم يَتَخَوَّنْه[8] عَدُوٌّ ، ولا نهكَهُ رَواحٌ ولا غُدُوّ . وعسى اللهُ أن يَمُنَّ بذلك ، بيومِهِ [9] أو بِثانيه ، وبه الثِّقَةُ .

وأنا أسأَلُ اللهَ على التَّدانى والنَّوى والبعاد ، إمْتاعَه بالفضلِ الذى اسْتَعْلى على عاتِقِه وغارِبِه ، واستولى على مَشارِقِه ومَغاربِهِ ، فَمَنْ مَرَّ على بَحْرِه الهَيَّاج ، ونَظَرَ فى لأْلاء بَدرِه الوَهَّاج ، خليقٌ بأَن يَكْبُوَ [10] قلمُه بأَنامِلِه ، ويَنْبُوَ

---

١ – الخشف ، بتثليث الخاء المعجمة ، وسكون الشين : ولد الظبى أول ما يولد .

٢ – السليم ، هنا : الملدوغ ، وقد سلمته الحية سلماً لدغته . ويقال : بات بليلة سليم وهو اللديغ . قال الأعشى :

* وبت كما بات السليم مسهدا *

٣ – الاستقصات : والاسطقسات ، العناصر ، أصول المركبات – يونانية معربة . انظر (التعريفات للسيد الشريف الجرجانى – ص ١٥ ط صبيح سنة ١٣٢١) .

٤ – الأركان : هى الأجسام البسيطة التى تتكون منها المواد ، وكانت عند الأقدمين أربعة : النار ، والهواء ، والماء ، والتراب .

٥ – الملاء : السعة والامتداد ، والامتلاء . ملؤ ملاء وملاءة : صار مليئاً .

٦ – فى ع : [مرت] تحريف .

٧ – فى ع : [لم يمسه] .

٨ – كذا فى [ج ، ى] – وفى ع : [يتخونه]
وفى اللغة : تخونه : تنقصه ، وتخونه الدهر بمعنى خانه .

٩ – فى ى : [بيو] .

١٠ – فى ى : [يكسو] . تحريف .

طَبْعُه عن رسائلِه ، إلَّا أنْ يُلقِيَ إليه بالمقاليدِ ، أو يَسْتَوهِبَه إقْليدًا[1] من الأقاليد ، فيكونَ منسوباً إليه ، ومحسوباً [عليه][2] ، ونازلاً فى شِعْبِه ، وأَحَدَ أصحابِهِ وحِزْبِهِ ، وشرارةَ نارِه[3] ، وقُراضَةَ دينارِه ، وسَمَكَ[4] بحرِه ، وثَمَدَ[5] غَمْرِه . وهيهات ! ضاق فِتْرٌ عن مَسير ، ليس التكَحُّلُ فى العينين كالكَحَل ، خُلقوا أسخياءَ لا متساخين وليس السخىُّ منْ يتساخى ، لا سيما وأخلاقُ النَّفسِ تَلْزَمُها لزومَ الألوانِ للأبدان ، لا يَقْدِرُ الأبيضُ على السَّوادِ ، ولا الأسودُ على البياضِ ، ولا الشُّجاعُ على الجُبنِ ، ولا الجبانُ على الشَّجاعةِ ، قال «أبو بكر[6] [العرزمى] *» :

يَفِرُّ جبانُ القومِ عن أُمِّ رأسِهِ ... ويحمى شجاعُ القوم مَنْ لا يناسبُهْ
ويرزقُ مَعْروفَ الجواد عَدُوُّه ... ويُحرمُ معروفَ البخيلِ أقاربُهْ
ومَنْ لا يَكُفُّ الجهْلَ عَمَّن يَوَدُّه ... فسوف يَكُفُّ الجهلَ عَمَّنْ يُواثِبُه

ومِنْ أين للضبابِ صوبُ السحاب ، وللغُرابِ هُوِىُّ[7] العُقَاب!! وكيف وقد أصبح ذِكرُه فى مواسِمِ الذكرِ أذَاناً ، وعلى مَعالِمِ الشُّكْرِ لِساناً ؟ فَمَنْ

---

١ – الإقليد : المفتاح .
٢ – فى ج : [إليه] ، ولعله سهو ناسخ .
٣ – فى ع : [تياره] ، تصحيف .
٤ – كذا فى الأصل ، ولعله : [سمل] ، وهو بقية الماء فى الحوض .
٥ – الثمد : القليل . وفى (الأساس) عن الأصمعى : هو ماء المطر يبقى محقوناً تحت رمل إذا كشف أدته الأرض . ومن المجاز : رجل مثمود ، كثر عليه السؤال حتى أنفدوا ما عنده .
٦ – فى ج : [العرزمى] ومثلها فى ع . تصحيف ، انظر الأعلام .
٧ – فى ع : [هدى] تحريف .

الأعلام

* – أبو بكر العرزمى : محمد بن عبيد الله ، أصله من حضرموت ، نشأ بالكوفة وأدرك أول الدولة العباسية . وجل شعره آداب وأمثال . (المرزبانى : معجم الشعراء ص ٤١٧ ط القاهرة ١٣٥٤) .

دَافَعَ العِيانَ ، وكابَرَ الإنْس والجان ، واستَبدَّ بالإفْكِ والبُهتان ، كان كَمَنْ صالَبَ بوقاحتِه الحجَرَ ، وحَاسَنَ بقباحتِه القمَرَ ، وهذَى وهذَر ، وتعاطى[1] فعقَر ، وكان كمحموم بُلسِم[2] فعفر[3] ، [ونادى][4] على نفسه بالنقصِ فى البدوِ والحضَر ، وكان كما قال مَنْ يَعنيه ولا يشك فيه[5] :

كناطحٍ صخرةً يوماً لِيَفْلقَها فلم يَضِرْها وأَوْهَى قَرنَه الوعِلُ

ورُوى أن رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم . وزاده شرفاً لدَيه – قال : «لَعَنَ اللهُ ذا اللسانين ، لعنَ اللهُ كلَّ شقَّارٍ[6] ، لعنَ اللهُ كلَّ قَتَّات »[7] .

* * *

وَرَدْتُ «حلبَ» ظاهِرَها – حماها اللهُ وحَرَسها – بعد أن مُنيتُ بِرَبضِها[8]

---

١ – تعاطى : تناول ما لا ينبغى له . وتعاطى الأمر : خاض فيه . وتعاطى الرجل : قام على أطراف أصابع اليدين والرجلين مع رفع اليدين إلى الشىء ليس فى متناوله ليأخذه .

وعقر : جرح ونحر ، قيل أصله من عقر النخل وهو أن تقطع رءوسها فتيبس . نظر فيه إلى آية القمر فى ثمود : « فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر »

٢ – بلسم : أصيب بالبلسام وهو أشد الجدرى . فهو مبلسم ، ومثله مبرسم . قال العجاج :

* اصفر حتى آض كالمبرسم *

٣ – عفر : تمرغ فى التراب . وعفر يعفر صار لونه كالعفر – بالتحريك – وهو ظاهر التراب .

٤ – فى ج ، ى : [وفادى] وأحسبه اشتباه رسم .

٥ – البيت للأعشى من معلقته ، ورواية الديوان :

ألست منتهياً عن نحت أثلتنا ولست ضائرها ما أطت الإبل
كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

٦ – شقار : كذاب . ويقال : جاء بالشقارى – مثقلا ومخففاً – أى بالكذب .

٧ – القتات فسره « ابن الأثير » فى حديث « لا يدخل الجنة قتات » بالنمام (النهاية فى غريب الحديث : قت) . وقت الحديث ، بالتشديد : زوره ، وقت أثر فلان : اتبعه سراً ليعلم ما يريد . وقت الأحاديث وقتها ، أبلغها على جهة الكذب والفساد .

٨ – الربض ، محركة : واحد الأرباض ، وهو ما حول المدينة من بيوت ومساكن .

بالدُّرَخْمين وأُمِّ حَبَوْكَرَى والفُتَكْرِين [1] ، بل رُمِيتُ بآبِدةِ [2] الآبادِ والداهيةِ النآد [3] ، فلما دخلْتُها – وبعدُ لم تستقر بى الدارُ ، وقد نكِرْتُها لفقْدانِ معرفةٍ وجار – أنشدتُها باكياً :

إذا زُرتُ أرضاً بعدَ طولِ اجتنابها فقَدْتُ حبيباً والبلادُ كما هيا

كان «أبو القَطِران ، المرَّارُ بنُ سعيد الفقعسىّ» ، يهوَى ابنةَ عمه بنجدٍ ، واسمُها «وحشيةُ» فاهتداها رجلٌ شامىٌّ إلى بَلَدِه . فغمَّه بُعْدُها ، وساءه فِراقُها ، فقال من قصيدة :

إذا تركتْ وحشيَّةُ النجدَ لم يكُنْ لعينيكَ مما تَبكيانِ طبيبُ
رأَى نظرةً منها فلم يَملِكِ البُكا مُعاوِزُ يَربو تحتهن كَثيبُ [4]
وكانت رياحُ الشامِ تُكْره مرةً فقد جَعلت تلك الرياحُ تطيبُ

فحصَلْتُ من الرَّباحِ [5] على الرياحِ ، كما حصل «لأَبى القطرانِ» من «وحشيَّة» .

---

١ – الدرخمين ، بوزن شرحبيل : الداهية ، وأم حبوكرى ، وأم حبوكران : الداهية . والحبوكر رمل يضل فيه السالك . والفتكرين ، بكسر الفاء وضمها ، وفتح التاء : الدواهى والشدائد . وفى اللسان : وإنما لم يستعملوا الإفراد فى مثل فتكر وأتور ، حيث كانوا يصفون الدواهى بالكثرة والاشتمال والغلبة . وانظر أيضاً (فقه اللغة للثعالبى ، ص ٤٥٨ ط الرحمانية) .

٢ – الآباد جمع أبد ، بمعنى الدهر ، ويقال : جئتنا بآبدة ما نعرفها ، أى غريبة ، الجمع أوابد ، ومنه أوابد الكلام غرائبه .

٣ – النآد كسحاب : هى التى تنأد المرء أى تفدحه وتبلغ منه . ويقال أيضاً نؤود .

٤ – المعاوز : جمع معوز ومعوزة ، وهو الثوب الخلق ، وكل ثوب تصون به آخر .

٥ – الرباح ، بالفتح : الربح ، ما يربح .

الأعلام

– أبو القطران ، المرار بن سعيد الفقعسى : من أعلام الغفران .

ثم . . . وثم . . . وثم [1] . . ثم أجْرى ذكرُه – أدام الله تأييدَه – من غَيرِ سبب جرَّه وغيرِ مقتضٍ اقتضاه ، فقال :

الشيخُ بالنحوِ أعْلَمُ من «سيبويه»* ، وباللغةِ والعروضِ من «الخليلِ»** فقلتُ والمجلس [يأذَن] [2] : بلغنى أنه – أدام اللهُ تأييدَه – يُصَغِّر كبيرَه ، ويُنَزِّرُ صغيرَه ، فيصيرُ تصغيرهُ تكبيرًا و تحقيرهُ تكثيرًا . وهكذا شاهدتُ مَن شاهدتُ من العلماءِ رحمهم الله أجمعين ، وجعلَه وارث أطولِ أعمارِهم وأنْضَرِها وأرْغَدِها . وما ثمَّ له حاجةٌ دَعَتْ إلى هذا : قد تَفَتَّح النَّوْرُ وتَوضّح النُّور ، وأضاءَ الصبحُ لذِى عينين !

* * *

كان «أبو الفرجِ الزهرجى»*** كاتبُ حضرةِ نصرِ «الدولة»**** – أدام اللهُ حراستَه – كتب رسالةً إلىّ أعطانيها ، ورسالةً إليه – أدام الله تأييدَه – استَوْدَعَنيها ، وسألَنى إيصالَها إلى جليلِ حضْرتِهِ ، وأكون نافِثَها لا باعِثَها ، ومُعجلَها لا مُؤَجِّلَها . فسرقَ عَديلى رَحْلاً [3] لى ، الرسالةُ فيه ،

---

١ – كذا فى كل النسخ ، ولم نحاول التماس ما يسد هذا السقط ، فقد وصلت الرسالة هكذا إلى أبى العلاء فقال : « فأما الفصل الذى ذكر فيه الخليل ، فقد سقط منه اسم الذى غلا فى » أى فى مدحى . (انظر صفحة ٤٠٣ من رسالة الغفران) .

٢ – فى ج : [بأزز] وكذلك نقلت فى ى ، ع . ويأذن : يسمع ، أو يصغى .

٣ – سقط من [ى] .

الأعلام

* – سيبويه : أبو بشر ، عمرو بن عثمان – انظره فى أعلام الغفران .

** – الخليل : بن أحمد ، أبوعبد الرحمن – انظره فى أعلام الغفران .

*** – أبو الفرج الزهرجى : انظره فى أعلام الغفران .

**** نصر الدولة : أحمد بن مروان ، أبو نصر ، صاحب ميافارقين وديار بكر . وليها عام ٤٠١ واستمرت دولته إحدى وخمسين سنة . وكان عالى الهمة حازماً حريصاً على الدين والدنيا . قصده شعراء عصره ومدحوه . توفى سنة ٤٥٣ . (وفيات الأعيان ، وشذرات الذهب ٣/٢٩٠) .

فكتبْتُ هذه الرسالةَ أشكو أموري وأبثُّ شُقُوري[1] ، وأُطْلِعُه طِلْعَ عُجَرِي وبُجَرِي[2] ، وما لقيتُ في سَفَري من أقْيَوامٍ يدَّعُون العِلْمَ والأدب ، والأدبُ أدبُ النَّفْسِ لا أدبُ الدرس ، وهمْ أصْفَارٌ مِنْها جميعاً ، ولهُمْ تَصحيفَاتٌ كنتُ إذا رددْتُها عَليْهم ، نَسَبوا التَّصحيفَ إليَّ ، وصاروا إلْباً[3] عليَّ .

لقيتُ «أبا الفرج الزهرجي» بـ «آمدَ»* ومعه خِزانةُ كتُبِه ، فعَرَضَها عليَّ فقلتُ : كتُبُكَ هذه يهوديةٌ ، قد برئتْ من الشريعةِ الحنيفية ، فأظهرَ من ذلك إعظاماً وإنكاراً ، فقلت له : أنتَ على المُجَرَّب ، ومثلي لا يَهرِفُ[4] بما لا يعرِف ، وابْلُغْ تَيْقَنْ . فقرأ هو وولدُه وقال : صغَّرَ الخُبْرُ[5] الخَبَر . وكتب إليَّ رسالةً يُقَرِّظُني فيها بطبعٍ له كريم ، وخُلُقٍ غيرِ ذميم[6] .

* * *

---

١ – الشقور ، بالضم – وقد يفتح : الحاجة ، والهم ، والأمور اللاصقة بالقلب المهمة له . الواحد شقر ، بفتح فسكون .

٢ – العجر والبجر : العيوب والهموم ، وقولهم : أفضيت إليك بعجري وبجري ، أي أمري كله . وعن ابن الأعرابي : إذا كان في السرة نفخة فهي بجرة ، وإذا كانت في الظهر فهي عجرة ، ثم ينقلان إلى الهموم والأحزان .

٣ – الألب : الحشد والتجمع ، والإلب : القوم تجمعهم عداوة واحد . يقال : صاروا عليه إلباً إذا اجتمعوا على عداوته . وتألبوا عليه : تجمعوا .

٤ – يهرف : يهذي . وهرفته الريح : استخفته . وهو يهرف بفلان : يطنب في الثناء شبه الهذيان .

٥ – الخبر ، بضم فسكون : الاختبار ، ويقال : مالي به خبر أي علم .

٦ – في الانتقال من هذه الفقرة إلى الفقرة التالية ، بعض قلق . وكنت من قبل أميل إلى الظن بأن هنا سقطا . لكني الآن أراه من مألوف أسلوب ابن القارح وعصره .

الأعلام

* آمد : من أعلام الأماكن في الغفران .

قال «المتنبى *» :

* أذمُّ إلى هذا الزمانِ أُهَيْلَه[1] *

صغَّرَهم تصغيرَ تحقيرٍ غير تكبير ، وتقليل غيرِ تكثير ، فنَفَتْ مصدوراً ، وأظهر ضميرًا مستورًا . وهو سائغ فى مجاز الشِّعرِ ، وقائلهُ غيرُ ممنوعٍ من النَّظْم والنشر ، ولكنه وضعَه غيرَ موضعِه ، وخاطَب به غيرَ مُستَحِقِّه[2] . وما يَسْتَحقُّ زمانٌ ساعدَه بلقاء «سيفِ الدولة »** أن يُطْلِقَ على أَهْلِه الذمَّ وكيف وهو القائل :

أسيرُ إلى إقطاعِه فى ثيابِه على طِرْفِه من دارِه بحُسامِه[3]

وقد كان من حَقِّه أن يجعلَهم فى خِفارته[4] ، إذ كانوا منسوبين إليه ومحسوبين عليه . ولا يجبُ أن يشكُوَ[5] عاقلاً ناطقاً إلى غيرِ عاقلٍ ولا ناطق ، إذ الزمانُ حَرَكاتُ الفلَك ، إلَّا أن يكونَ مِمَّن يعتقدُ أن الأفلاكَ تَعْقِلُ وتعْلَم وتفهمُ ، وتدرِى بمواقع أفعالِها ، بقصودٍ وإرادات . ويَحملُه هذا الاعتقاد على أن يُقرِّبَ لها القرابينَ ويُدَخِّنَ الدُّخْن[6] ، فيكون مُناقِضاً لقولِه

---

١ – تمام البيت :

* فأعلمهم فدم وأحزمهم وغد *

وقد علق أبو العلاء فى (رسالة الغفران) على حديث ابن القارح هنا ، بأن المتنبى إنما قال هذا البيت فى « على بن محمد بن سيار – بأنطاكية » قبل أن يمدح سيف الدولة ، فضلا عن أن المتنبى كان مولعا بالتصغير ، والشعراء مطلق لهم ذلك . انظر ص ٤١٦ وما بعدها .

٢ – فى ى : [مستمعه]تحريف .

٣ – الطرف ، بكسر فسكون : الفرس الكريم ، والبيت من قصيدة له يمدح سيف الدولة ويودعه إلى إقطاع من عطائه . الديوان ص ٣ ط الحلبى ١٩٣٦ .

٤ – الضمير هنا لسيف الدولة .

٥ – الضمير هنا للمتنبى فى ذمه أهيل الزمان إليه .

٦ – الدخن : البخور ، ويقال : تدخن الرجل وادخن ، إذا تبخر ، والمدخنة : المجمرة .

الأعلام

* – المتنبى : أحمد بن الحسين ، انظره فى أعلام الغفران .

** – سيف الدولة : على بن عبد الله الحمدانى ، انظره فى أعلام الغفران .

فتبًّا لدين عبيدِ النجو مِ ومَنْ يَدَّعِى أنها تعْقِلُ[1]

أو يكونَ كما قالَ الله تعالى فى كتابهِ الكريم : «مُذَبذَبينَ بينَ ذلك لا إلى هؤلاءِ ولا إلى هؤلاءِ »[2] ويُوشِك أن تكونَ هذه صِفَتَه .

حَكَى «القُطرُبُّلِّى*» و «ابنُ أبى الأزهر»** فى كتابٍ اجتمعا على تصنيفِه - وأهلُ بغدادَ وأهلُ مصر ، يزعمون أنه لم يُصَنَّفْ فى معناه مِثْلُه ، لصِغَر حجْمِه وكِبَر عِلْمِه - يحكيانِ فيه أن «المتنبى» أُخْرِجَ ببغداد***من الحبْسِ إلى مجلسِ «أبى الحسنِ ، على بن عيسى الوزير - رحمه الله »**** فقال له : أنتَ أحْمدُ المتنبى ؟ فقال : أنا أحْمدُ النبىُّ[3] . وكشف عن بطنِه فأراه سلْعة فيه وقال : هذا طابَعُ نُبُوَّتى وعلامَةُ رسالتى . فأمر بقلْعِ

---

١ - البيت من لامية للمتنبى فى مدح سيف الدولة ، ومطلعها : (الديوان : ٦٦/٣ ط الحلبى) .

أينفع فى الخيمة العذل ويشمـــل من دهرها يشمل

٢ - من آية ١٤٣ سورة النساء .

٣ - فى ع : [المتنبى]- وبهامش (ج) حاشية ، بمداد أحمر بخط الناسخ نصها : « فى جزء من تذكرة ابن العديم بخطه ما نصه : وهذا عجيب ، فإن المتنبى ولد سنة ٣٠٣ هـ على ما رواه " ابن السار بال" وغيره من الرواة ، فكيف تصح هذه الحكاية قبل مولده ؟ وقد جاء فى بعض الروايات أنه ولد سنة إحدى وثلاثمائة ، فعلى كل حال ، لا يصح ما نقل ابن أبى الأزهر وأبو محمد . أو يكون هذا المتنبى غير أبى الطيب المتنبى والله أعلم » . ثم ذيلت هذه الحاشية بما نصه : « صح بعد ذلك أنه غير أبى الطيب ، وهو أحمد بن عبد الرحيم الأصبهانى » وقد نقلت الحاشية بهامش (ى) .

ولم أفهم وجه التعليق والإنكار هنا ، وقد كان على بن عيسى وزيراً للقاهر ببغداد حوالى سنة [٣٢٠هـ، وسن المتنبى إذ ذاك حول العشرين .

الأعلام

* - القطربلى : أبو الحسن ، أحمد بن عبد الله - انظره فى أعلام الغفران .

** - ابن أبى الأزهر : أبو بكر ، محمد بن أحمد الخزاعى - انظره فى أعلام الغفران .

*** - بغداد : عاصمة العراق .

**** - أبو الحسن ، على بن عيسى بن داود بن الجراح ، البغدادى الكاتب الوزير ، وزر مرات للمقتدر ثم للقاهر ، وكان محدثاً عالماً ديناً خيراً حتى شبهوه فى الوزراء بعمر بن عبد العزيز فى الخلفاء . مات سنة ٣٣٤ هـ وعمره تسعون سنة . انظر (تاريخ بغداد ، وشذرات الذهب ٣٣٦/٢) .

جُمْشُكِهِ[1] وصَفَعَهُ به خمسينَ ، وأعاده إلى محْبِسِه .

ويقولُ «لسيفِ الدولة» :

وتغضبونَ على مَنْ نال رِفْدَكُمُ حتى يُعاقِبَـه التنغيصُ والمِنَنُ[2]

وكَذَبَ[3] واللهِ ، لقد كان يتَحَرَّشُ بالمكارم ويتحكَّكُ بها ، ويحسُدُ عليها أن تكونَ إلَّا مِنه وبه[4] . وهذا غيرُ قادحٍ فى طلاوة شعرِه ورَوْنَق ديباجتِه . ولكنى أغتاظُ على الزنادقةِ والملحدين الذين يتلاعبون بالدين ، ويرومون إدخالَ الشُّبَهِ والشكوكِ على المسلمين ، ويَسْتَعْذِبون القَدْحَ فى نبوَّةِ النَّبيين صلواتُ اللهِ عليهم أجمعين ، ويتظرفون[5] ويبتدئون إعجاباً بذلك المذهب :

* تِيهُ مُغَنٍّ وظُرْفُ زنديقِ *[6]

وقتل «المهدىُّ»* «بشارًا»** على الزندقةِ ، ولما شُهِرَ بها وخاف ، دافع عن نفسِه بقولِه :

يا ابن نَهْيا ، رأسى علىَّ ثقيلُ واحتمالُ الرأسين عبءٌ ثقيلُ

فادعُ غيْرى إلىٰ عبادةِ ربِّـ ـن فإنى بواحـدٍ مشغولُ

---

١ – الجمشك : نوع من الخفاف ، فارسية معربة . وأرجح أن الضمير فيه للمتنبى ، وكأنما أكبر الوزير التق جمشكه أن يضرب به هذا المتنبى !

٢ – الرفد : العطاء – والمنن : جمع منه وهى هنا تعداد النعم ، على سبيل المن . والبيت من قصيدة المتنبى بمصر ، يشكو سيف الدولة ، ومطلعها فى (الديوان ٤/٢٣٣) :

بم التعلل ؟ لا أهل ، ولا وطن ولا نديم ، ولا كأس ، ولا سكن

٣ – فى ب ، ع : [كذب] والواو فى (ج) شبه ضائعة ، لثقب فى مكانها .

٤ – الضمائر هنا لسيف الدولة .

٥ – فى ع : [ويتطرفون].

٦ – لأبى نواس – انظره فى شواهد الغفران .

الأعلام .

* – للمهدى : الخليفة العباسى – انظره فى أعلام الغفران .

** – بشار : بن برد – انظره فى أعلام الغفران .

وأحضرَ [1] « صَالحَ بنَ عبدِ[2] القُدُّوس » * وأحضَر النِّطْعَ والسيَّافَ ، فقال : عَلامَ تَقْتُلُنى ؟ قال : على قولِك :

رُبَّ سِـــرٍّ كتمتُه فكـــأنى أخرسٌ ، أو ثَنَى لسانى عَقْلُ[3]
ولو أنى أظهرتُ للناسِ دينى لم يكنْ لى فى غيرِ حَبْسِىَ أكْلُ

يا عُدَىَّ اللهِ وعُدَىَّ نَفْسِه :

السِّتْرُ دون الفاحشاتِ ولا يَلْقَاكَ دونَ الخيْرِ من سِتْرِ

فقال : قد كنتُ زنديقاً وقد تُبْتُ عن الزندقة .

قال : كيف وأنت القائل :

والشيخُ لا يَتركُ عاداتِه[4] حتى يُوَارَى فى ثَرى رمْسِه
إذا ارْعَوى عادَ إلى غَيِّه كذِى الضنَى عاد إلى نكْسِه

وأخذَ غَفْلتَه السَّيافُ ، فإذا رأسُه يَتَدَهْدأُ على النطْع .

---

١ – الحديث هنا عن « المهدى » .

٢ – فى ع : [صالح بن القدوس] .

٣ – العقل : القيد ، من عقل البعير عقلا : قيده ، ثنى وظيفه على ذراعه فشدهما معاً بحبل هو العقال . واعتقله كذلك .

٤ – يروى : [أخلاقه] . وقد جاءت بهامش (ج) وفوقها : خ ، أى نسخة . وهى رواية القالى فى أماليه . (انظر سمط اللآلى ١/١٠٥ ط ١٩٣٦) .

الأعلام

* – صالح بن عبد القدوس : انظره فى أعلام الغفران .

وظهر فى أيامِه فى بلدِ خلْفَ «بُخارى» * وراء النهر ، رجلٌ قَصَّارٌ ** أعورُ ، عَمِلَ له وجْهاً من ذهَبٍ وخوطِبَ بربِّ العِزَّة ؛ وعَمِلَ لهم قَمَرًا فوقَ جبلٍ ارتفاعُهُ فَرَاسِخُ ، فأنفذ «المهدىُّ» إليه فأُحيط به وبِقَلعتِه ، فحرق كلَّ شىءٍ فيها ، وجمع كلَّ مَن فى البلَدِ وسقاهم شراباً مسموماً ، فماتوا بأجمعِهم ، وشرب فلَحِق بهم ، وعجَّل اللهُ بروحِه إلى النار .

و «الصناديقى»*** ، فى اليمن ، [كانت][1] جيوشُه بـ «المُدَيْخِرَةِ**** وسَفْهَنَةَ» وخوطِبَ بربِّ العِزَّة ، وكوتِبَ بها ، فكانتْ له دارُ إفاضة يَجْمَعُ إليها نِساءَ البلْدَةِ كُلَّها ويُدخِلُ عليهن ليلا . قال مَنْ يُوثَقُ بِخَبَرِه : دخلت إليها لأَنظُرَ ، فسمِعْتُ امرأةً تقولُ : يا بُنَىَّ ! فقال : يا أُمَّهْ ، نريدُ أن نُمْضِىَ أَمْرَ وَلِى اللهِ فينا !

وكان يقولُ : «إذا فَعلْتُم هذا لم يَتَمَيَّز مالٌ من مالٍ ولا وَلَدٌ من ولد ، فتكونوا[2] ، كنفْسٍ واحدة» . فغزاه «الحسَنِىُّ*****» من صنعَاء ****** فهزمَه ، وتَحَصَّنَ منه فى حِصْنٍ هناك ، فأنفذ إليه «الحسَنِىُّ» طبيباً بمبْضَع مسمومٍ ففصَده به فقتله

و «الوليدُ بنُ يزيد*******» أقام فى المُلكِ سنةً وشهرين وأياماً ، وهو القائل :

---

١ – إضافة احتاج إليها السياق .

٢ – فى ع : [فتكونون].

الأعلام

* – بخارى : بالضم ، من أعظم مدن ما وراء النهر ، كانت قاعدة ملك السامانية – ياقوت ١/٣٢٣

** – القصار الأعور : – المقنع الخراسانى ، انظره فى أعلام الغفران

*** – الصناديقى : المنصور ، انظره فى أعلام الغفران .

**** – المديخرة ، وسفهنة : من مدن اليمن ، فى بلاد همدان .

***** – الحسنى : قائد يمنى فى القرن الثالث الهجرى .

****** – صنعاء : المدينة المشهورة باليمن .

******* – الوليد بن يزيد : الأموى ، انظر أعلام الغفران

إذا متُّ يا أُمَّ الحُنَيْكِلِ فانكِحى[1]
ولا تـأْملى بعدَ الفراقِ تلاقِيا
فإن الذى حُدِّثْتِه من لقائِنا
أَحاديثُ طَسْمٍ تتركُ العقلَ واهيا !

ورمى المصحفَ بالنشَّابِ وخرقه وقال :

إذا ما جئتَ ربَّكَ يومَ حشْر فقل : يا رب خَرَّقَنى «الوليدُ»

وأنفذ إلى «مَكَّةَ» بَنَّاءً مجوسيًّا لِيَبْنِى له على الكعبةِ مَشْرَبَة ، فمات قبلَ تَمامِ ذلك . فكان الحُجَّاجُ يقولون : لَبَّيكَ اللهمَّ لبيك ! لَبَّيْكَ يا قاتل الوليدِ بنِ يزيدَ . لبيك !

وأَحضَر بُنابجةً[2] من ذَهَبٍ وفيها جَوهرةٌ جليلةُ القدْر ، [...][3] صورة رجلٍ . فسجَدَ لَهُ وقَبَّله وقال : اسجُدْ له يا عِلْج ! قلت[4] : ومَن هذا ؟ قال : هذا «مانى»[5] . شأنُه كان عظيماً ، اضمَحَلَّ أَمرُه لطولِ المدة . فقلتُ : لا يجوزُ السجودُ إلاّ للهِ . فقال : قُم عنا .

وكان يشرَبُ على سَطحٍ وبينَ يديه باطيَة كبيرةٌ بِلَّور[6] وفيها أَقداحٌ ،

---

١ – الحنيكل : تصغير الحنكل : القصير ، واللئيم ، والبخيل . والأنثى حنكلة ، وهى أيضاً ، الدميمة السوداء من النساء . وطسم : من قبائل العرب البائدة .

٢ – فى النسخ الثلاث [البنايجة] بالياء . وفى رد أبى العلاء بالغفران : [البنابجة] ولم نهتد إلى معناها بعد . ولا اهتدى إليها من نقلوا عنا طبعتى بيروت .

٣ – كذا فى النسخ الثلاث . وقد يحتاج السياق إلى لفظ [على] أو نحوه .

٤ – ليس فى النص الذى بأيدينا ، ما يشير إلى المتحدث هنا ، فإذا لم يكن النساخ قد أسقطوا شيئاً ، فالظن عندنا أن ابن القارح نقل الحادثة هكذا دون التفات إلى الراوى . وانظر معه حديث الجنابى ، فى الصفحة التالية .

٥ – فى ى : [ما فى هذا ، شأنه كان عظيما] . و «مانى» : معبود المانوية من الفرس .

٦ – كذا فى النسخ الثلاث ، ولعل النقلة غيروا موضع (بلور) سهواً ، فتكون العبارة : [باطية كبيرة ، وفيها أقداح بلور] .

فقال لندمائِه : أين القَمَرُ الليلةَ ؟ فقال بعضُهم : فى الباطية ! فقال : «صدقتَ ! أتيتَ على ما فى نفسى ، واللهِ لأَشْرَبَنَّ الهَفتَجَةَ» يعنى شُرْبَ سبعةِ أسابيعَ متتابِعةٍ .

وكان بموضعٍ حولَ «دمشق»* يُقال له «البحرا» فقال :

تَلَعَّبَ بالنبوةِ هاشميٌّ بلا وحيٍ أتاه ولا كتابِ

فقُتِلَ بها ، ورأيت رأسَه فى الباطيةِ التى أراد أن يُهَفْتِجَ بها .

و «أبو عيسى بنُ الرشيد»** القائلُ :

دهَانى شَهرُ الصَّوْمِ لا كان من شهْرِ ولا صُمْتُ شهرًا بَعْدَهُ آخِرَ الدهر

ولو كان يُعدينى الإمامُ بقدرةٍ على الشهرِ ،لاستعديتُ دهرى على الشَّهر

عَرَض له فى وقتِه صَرَعٌ فمات ولم يُدرِك شهرًا غيرَه والحمدُ لله .

و «الجَنَّابِىُّ»*** قتَلَ بمكةَ ألوفاً ،وأخذَ سِتةً وعشرينَ ألفَ [جمل] (١) خِفًّا ، وضرب آلاتِهم وأثقالَهم بالنار ، واستملَكَ من النساءِ والغلمان والصِّبيانِ مَنْ ضاق بهم الفضاءُ كثرةً ووفورًا ، وأخذ حجَرَ الملتزَم وظنَّ أنَّها مغناطيسُ القلوب ، وأخذ الميزابَ . قال : وسمعت(٢) قائلاً يقول لغُلام دُحَسْمَانَ(٣) طُوَال يَرفُلُ فى بُردَيْه وهو فوقَ الكعبة : «يا رخَمَه ، اقْلَعْه

---

١ – كذا فى ر . وهو أولى من رواية الأصل : [حمل] بالحاء المهملة – وأخذهم خفاً أى سراعاً بغير مشقة.

٢ – المتحدث هنا غير ابن القارح ، فإن الجنابى قطع الحاج سنة ٣١٢ ثم سنة ٣١٧ ، قبل أن يولد «ابن القارح» وأغلب الظن أنه هنا يروى عن آخر ، أو لعله نقل الخبر دون التفات إلى ذكر راويه كما فعل فى قصة «الوليد بن يزيد» . انظر رقم ٤ بهامش الصفحة السابقة .

٣ – الدحسان والدحسمان : الأسود الغليظ ، وقد يلحق بهما ياء للنسب فيقال : دحسانى ودحسمانى . وعن ابن سيده : الدحسانى العظيم مع سواد . وفى (الصحاح) : الدحسان : الآدم السمين ، وقد يقلب فيقال : الدحسان . وانظر (كتاب تهذيب الألفاظ لابن السكيت ص ٢٣١ ، ١٣٦)

الأعلام

* – دمشق : عاصمة سورية . من أعلام الغفران .

** – أبو عيسى بن الرشيد : العباسى : انظره فى أعلام الغفران .

*** – الجنابى : أبو طاهر سليمان بن الحسن أبى سعيد القرمطى – انظره فى أعلام الغفران .

وأسرعْ » يعنى ميزابَ الكعبة . فعلمتُ أن أصحابَ الحديثِ صَحَّفوه فقالوا : يقلعُه غلامٌ اسمُه رَحْمة ؛ كما صحَّفوا على «علىٍّ» رضى الله عنه قولَه : تَهلِكُ البَصْرَةُ* بالريحِ . فهلكتْ بالزنج ، لأنه قَتل «علَوىُّ البصرةِ»** فى موضعٍ بها يقال له «العقيقُ» أربعةً وعشرينَ ألفاً ، عَدُّوهم بالقصَب ؛ وحَرَّق جامِعَها ، وقال فى خطبته يخاطب الزنْج : « إنكم قد أُعِنْتُم بقُبحِ مَظهر فاشفعوه بقُبحِ مَخْبَر : اجعلوا كلَّ عامرٍ قَفْرًا وكلَّ بيتٍ قبرًا » . قال لى بدمشقَ «أبو الحسين اليزيدى الوزرينى»*** [1] : على نَسَبٍ جَدِّى دخَلَ ، وإيَّاه ادَّعَى .

وقال «أبو عبدِ اللهِ بنُ محمَّد بنِ عَلِىِّ بنِ رِزام الطائى الكوفى»**** : كنتُ بمكةَ وسيفُ «الجَنابى» قد أخذَ الحاجَّ ، ورأيتُ رجُلاً منهم قد قَتَلَ جماعةً وهو يقولُ : يا كِلاب ، أليس قال لكم «محمدٌ» المكِّىُّ : « ومَنْ دخله كان آمنا »[2] أى أمْنٍ هنا ؟ فقلتُ له : يا فتى العَرَب ، تُومنُنى سَيْفَك أُفَسِّر لك هذا ؟ قال : نعم . قلتُ : فيها خمسةُ أَجْوِبة ، الأَولُ ، ومَنْ دَخَلَه كان آمناً مِن عذابى يومَ القيامة ؛ والثانى ، مِنْ فَرْضِى الذى فرضْتُ

---

١ – كذا فى (ى) – واللفظ فى (ج) غير واضح ، وأقرب ما يكون إلى : [الوزربينى] ، وفى ع : (الوزير بن على نسب) وهو تحريف يفسد العبارة .

٢ – يشير إلى قوله تعالى : « مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً » من آية آل عمران ٩٧ .

الأعلام

* – البصرة : مدينة العراق ، راجع فى الغفران حديث خرابها فى فتنة الزنج .

** – علوى البصرة : أو العلوى البصرى ، صاحب الزنج – انظره فى أعلام الغفران .

*** – أبو الحسن اليزيدى : (الوزرينى ؟) – ولم نهتد بعد إلى معرفة شخصيته ، والسياق يفهم أنه علوى من القرن الرابع ، بدليل قوله إن علوى البصرة ، دخل على نسب جده ، وإياه ادعى .

**** – أبو عبد الله ، محمد بن على بن رزام الطائى ، لم نهتد إليه فى مراجعنا ، وحديثه عن أخذ الجنابى الحاج ، يدل على أنه عاش فى الربع الأول من القرن الرابع الهجرى .

عليه ؛ والثالث ، خرج مخرَجَ الخبَر وهو يريدُ الأَمرَ كقوله : «والمطَلَّقَاتُ يتَرَبَّصْنَ بأَنفسِهن»[1] ؛ والرابعُ ، لا يُقامُ عليه الحَدُّ فيه إذا جَنى فى الحِلِّ ؛ والخامسُ ، مَنَّ اللهُ عليهم بقولِه : «أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِنًا ويُتَخَطَّفُ الناسُ مِنْ حَوْلِهم»[2] فقال : صدقتَ ، هذه اللحيةُ إلى تَوْبةٍ؟ فقلتُ : نعم . فخَلَّانى وذهب .

و «الحُسَيْنُ* بنُ منصور الحلاجُ» مِنْ «نيسابورَ»** وقيل : من «مَرْو» ** ، يَدَّعِى كُلَّ علمٍ ، وكان مُتَهوِّرًا جسورًا يرومُ إقلابَ الدوَل ويدَّعى فيه أَصحابُه الإلهيَّةَ ، ويقولُ بالحلول ، ويُظهِرُ مذاهبَ الشيعةِ للملوكِ ، ومذاهبَ الصوفيةِ للعامة ، وفى تضاعيفِ ذلك يَدَّعِى أَن الإلهيةَ قد حلَّتْ فيه . وناظَرَه «علىُّ بنُ عيسى الوزيرُ»*** فوجَده صِفرًا من العلوم ، وقال : «تَعَلُّمُكَ لِطهورِكَ وفَرْضِك ، أَجدى عليكَ مِن رسائِلَ أَنتَ لا تدرى ما تقول فيها ؛ كم تَكتُبُ إلى الناس : تباركَ ذو النورِ الشَّعْشَعانِىّ الذى يلمعُ بعد شَعْشعتِه ! ما أَحوجَكَ إلى أَدب ! »

حدَّثنى «أَبو علىّ الفارسىُّ»**** قال : «رأَيتُ الحلاَّجَ واقفاً على حَلقَةِ أَبى بكرِ الشِّبْلِى*****» ، .... أَنت بالله ستفسد خشيتَه[3] . فنفَض كُمَّه فى وجهِه وأَنشد :

---

١ — من آية ٢٢٨ سورة البقرة .

٢ — من آية ٦٧ سورة العنكبوت وصدر الآية : « أو لم يروا .

٣ — فى ج : [ستفسد خشيته]وفى ى ، ع : [ستفسد خشبة] والعبارة غامضة ، لا تعين قائلها ، ورجحنا أن تكون من قول أبى بكر الشبلى للحلاج ، ينعى عليه أنه — بقوله بالحلول — سيفسد الشعور بخشية الله ، فنفض الحلاج كمه فى وجه الشبلى وأنشد الأبيات الثلاثة .

الأعلام

* — الحسين بن منصور الحلاج : من أعلام الغفران .

** — نيسابور ، ومرو : من مدن خراسان ، انظرهما فى ياقوت : ٨/٣٥٦ ، ٨/٢٣ .

*** — على بن عيسى الوزير : أبو الحسن — صفحة ٢٩ .

**** — أبو على الفارسى : الحسن بن أحمد — من أعلام الغفران .

***** — أبو بكر الشبلى : الزاهد المتصوف — من أعلام الغفران .

يا سِرَّ سِرٍّ يَدِقُّ حتى يَجِلَّ عن وصفِ كلِّ حَىّ[1]

وظـاهرًا باطناً تَبَدَّى من كلِّ شىءٍ لكلِّ شَىّ

يا جُملَةَ الكُلِّ لستَ غيرى فما اعتذارى إذًا إلىّ !»

وهو يَعتقدُ أَن العارفَ من[2] اللهِ بمنزلةِ [شُعاعِ][3] الشمس ، مِنْها بدأَ وإليها يعودُ ، ومنها يستمدُّ ضَوءَه .

أَنشدنى «الظاهرُ»* لِنَفسِه[4] :

أَرى جِيلَ التصَوفِ شرَّ جيلٍ فقل لهمُ ، وأَهْوِنْ بالحلول

أَقال اللهُ حين عَشقتُموه كُلُوا أَكلَ البهائِم وارقصوا لى ؟

وحَرّكَ يوماً يدَه فانتشَر على قومٍ[5] مِسْكٌ ، وحرّكَ مرةً أُخرى فانتشر دراهم ، فقال له بعضُ مَنْ حضَرَ ممن يَفهمُ :أَرِنى دراهمَ [غيرَ] معروفة[6] ، أُومنْ بكَ وخَلْقٌ معى إن أَعطيتَنى درهماً عليه اسمُك واسمُ أَبيك . فقال : وكيف هذا وهذا لا يُصْنَع؟ قال : مَنْ أَحضَر ما ليس بحاضر ، صنَعَ ما ليس بمصنوع.

وكان فى كُتُبِه : «إنى مُغرِقُ قومِ نوح ومُهلِكُ عادٍ وثمودَ»

فلما شاع أَمرُه وعَرَف السلطانُ خَبرَه على صِحَّة ، وقَّع بضربِه أَلفَ سوْطٍ ، وقطعِ يديه ؛ ثم أَحرقه بالنارِ فى آخرِ سنةِ تسعٍ وثلاثمائة .

---

١ – الأبيات للحلاج ، انظر رأى أبى العلاء فيها ، فى الغفران .

٢ – فى ع : [العارف ابن الله] تحريف فاحش !

٣ – سقطت كلمة [شعاع] من ج ، وكتب بالهامش : [لعله : بمنزلة شعاع الشمس] وكذلك فى ى .

٤ – البيتان ، نسبهما ابن الهبارية ، نقلا عن الخطيب التبريزى ، إلى أبى العلاء المعرى – راجع ترجمة أبى العلاء فى (ياقوت) .

٥ – فى ع : [على قول] . والحديث هنا عن «الحلاج» .

٦ – فى النسخ الثلاث ، [دارهم معروفة] والسياق يحتاج إلى إضافة [غير] .

الأعلام

* – الظاهر : شاعر من القرن الخامس الهجرى ، ولم أهتد إلى اسمه . راجع (تعريف القدماء بأبى العلاء) صفحة ٨٣ ، وراجع معه فهرست الأعلام بالتعريف ؛ حرف الظاء : «الظاهر الشاعر» .

وقال لِ «حامدِ بن العباس »* : أنا أُهْلِكُك . فقال «حامد» : الآن صَحَّ أنك تَدَّعِي ما قُرِفتَ به[1].

و «ابنُ** أبي [العزاقر][2]، أبو جعفر، محمدُ بنُ علىّ [الشَّلْمَغَانىُّ][3] » أَهْلُهُ من قرية من قرى « واسِط *** » تُعرَفُ بشَلْمَغَانَ، وصورتُه صورةُ «الحلَّاج»[4] ويدَّعى عنه قومٌ أنه إلَه ، وأنَّ الله حلَّ فى «آدمَ» ثم فى «شِيث» ثم فى واحدٍ واحد من الأَنبياء والأوصِياء والأَئِمةِ حتى حَلَّ فى «الحسنِ بنِ علىّ العَسْكرىِّ****» وأنه حلّ فيه[5] . وكان قد استغْوى جماعةً منهم «ابنُ أَبى عَونٍ*****» صاحبُ كتابِ (التشبيه) ، ومعه ضُرِبَتْ عُنُقُه . وكانوا يُبيحونه حرَمَهم وأموالَهم[6] يتحكَّمُ فيهم ، وكان يتعاطى الكيمياء ، وله كتُبٌ معروفة .

وكان «أحمدُ بنُ يحيى الراوَنْدى******» من أَهْلِ «مَرْوِ الروذ*******»

---

١ – قرف بالشىء : اتهم به ، واقترف الإثم وقارف الخطيئة : خالطها . والحوار هنا بين حامد ، والحلاج .

٢ – فى النسخ الثلاث : [العزافر]تصحيف ، راجع الأعلام .

٣ – فى النسخ الثلاث : [الشلمغان]تصحيف ، راجع الأعلام .

٤ – فى ى : [الحجاج تحريف .

(٥) الضمير لابن أبى العزاقر .

٦ – فى ع : [وأولادهم].

الأعلام

* – حامد بن العباس : الوزير ، من أعلام القرن الثالث الهجرى، توفى سنة ٣١١ هـ ، راجع الشذور لابن الجوزى ، والشذرات ٢/٢٦٣ .

** – ابن أبى العزاقر : أبو جعفر الشلمغانى – انظره فى أعلام الغفران .

*** – واسط : اسم لعدة مواضع ، أحصاها ياقوت فى معجمه (الجزء الثامن ٣٧٨ : ٣٨٧) والمراد بها هنا واسط الحجاج ، بين البصرة والكوفة ، شرع الحجاج فى عمارتها سنة ٨٣ وفرغ منها سنة ٨٦ هـ . ومن أعمالها قرية شلمغان كما نص ياقوت .

**** – الحسن بن على العسكرى : بن على الهادى ، بن محمد الجواد ، بن على الرضا ، بن موسى الكاظم ، بن جعفر الصادق : أحد الأئمة الاثنى عشر ، وأبو الإمام محمد الملقب بالحجة وبالمهدى والمنتظر . توفى الإمام الحسن سنة ٢٧٠ هـ . انظر الشذرات ٢/١٤١ ، ١٥٠ .

***** – ابن أبى عون : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ، انظره فى أعلام الغفران .

****** – أحمد بن يحيى الراوندى : انظره فى أعلام الغفران .

******* – مرو الروذ : مدينة قريبة من « مرو » العظمى بخراسان ، وبها مات المهلب بن أبى صفرة . (بلدان ياقوت) .

حسنَ السَّتْرِ[1] جميلَ المذهب ، ثم انسلخ من ذلك كلِّه بأسباب عرضتْ له . ولأَن عِلمَه كان أكثرَ من عقلِه ، وكان مثلُه كما قال الشاعر :

ومَنْ يُطيق مَرِدًّا[2] عند صبوته ومَن يقومُ لمستورٍ إذا خَلَعا ؟

صنَّفَ[3] :

(كتابَ التاجِ) يحتجُّ فيه لقِدَم العالم ، فنقَضَه « أَبو الحسين[4] الخياطُ* ».

(الزُمُرُذ) يَحتَجُّ فيه لإبطالِ الرسالة . نقضَه « الخياط » .

(نعت الحكمة) سَفَّهَ الله – تعالى – فى تكليفِ خَلْقِه أَمرَه . نقضه « الخياط » .

(الدامغ) يطعنُ فيه على نظم القرآن .

(القضيب) يُثبتُ أَن عِلمَ اللهِ مُحدَثٌ ، وأَنه كان غيرَ عالِم حتى خَلَق لنفسهِ عِلْما ، نقضه « الخياطُ » .

---

١ – كذا فى النسخ ، لكنها [السيرة] فى (معاهد التنصيص ١/٧٦) – راجع ص ٢٦ من مقدمة (كتاب الانتصار – ط مصر ١٩٢٥) . وانظر ما نقلناه فى الهامش رقم ٢ .

٢ – كذا فى النسخ الثلاث : ولعل [مردا] محرفة عن مريد ، أو مرود ، وهو المارد الذى يجئ ويذهب نشاطاً . والبيت لمحمد بن يسير الأنصارى ، وقد رواه صاحب الأمالى هكذا :

* وهل يطاق مذك عند صبوته *

وانظر (سمط اللآلى : ١/١٠٥) : * والمذكى الذى بلغ تمام السن .

وجاء فى مقدمة كتاب (الانتصار ، لأبى الحسين الخياط) نقلا عن (معاهد التنصيص : ١/٧٦) : « كان ابن الراوندى هذا من المتكلمين ولم يكن فى زمانه أحذق منه بالكلام ولا أعرف بدقيقه وجليله ، وكان فى أول أمره حسن السيرة حميد المذهب كثير الحياء ، ثم انسلخ من ذلك كله لأسباب عرضت له . وكان علمه أكثر من عقله ، فكان مثله كما قال الشاعر :

ومن يطيق مذكى عند صبوته ومن يقوم لمستور إذا خلعا » اهـ

ويوشك أن يكون منقولا بنصه هنا ، إلى رسالة ابن القارح !

٣ – لمعرفة المزيد عن مصنفات ابن الراوندى التى ذكرها ابن القارح هنا ، راجع (معاهد التنصيص) . وفهرست ابن النديم ، ومقدمة (كتاب الانتصار للخياط) وتعليق أبى العلاء على هذه الكتب واحداً واحداً فى رسالة الغفران .

٤ – فى ع : [أبو الحسن] تحريف .

الأعلام

* – أبو الحسين الخياط : عبد الرحيم بن محمد بن عثمان ، من أعيان المعتزلة فى النصف الثانى من القرن الثالث ، والمرجح أنه توفى بعد سنة ٣٠٠ بقليل ، كما اطمأن إليه « الدكتور نيبرج » ناشر كتاب الانتصار ، المطبوع بدار الكتب المصرية ١٩٢٥ . وراجع كذلك (الملل والنحل للشهرستانى) .

* * *

(١) «علىُّ بنُ العباس بنِ جُرَيج الرومىّ *» قال «أبو عثمانَ الناجمُ**» : «دخلتُ عليه فى علَّتِه التى مات فيها ، وعِندَ رأسِه جامٌ(٢) فيه ماءٌ مَثلوجٌ وخِنجرٌ مُجَرَّدٌ لو ضُرِب به صَدْرٌ خرجَ من ظهْر(٣)، فقلتُ : ما هذا ؟ قال : الماءُ أبلُّ به حَلْقى فقلما يموتُ إنسانٌ إلا وهو عطشانُ . والخِنجُر ، إن زاد علىّ الألَمُ نَحَرْتُ به نفسى . ثم قال : أقُصُّ عليك قِصَّتى تَستَدِلُّ بها على حقيقةِ تَلَفِى : أرَدْتُ الانتقالَ من الكَرْخِ إلى بابِ البَصْرَةِ ، فشاوَرْتُ صَديقَنا أبا الفضْلِ وهو مُشتَقٌّ من الإفْضالِ ، فقال : إذا جِئتَ القنطرةَ فخُذْ على يمينِك – وهو مُشتَقٌّ من اليُمْن – واذهبْ إلى سِكَّةِ النعيمة – وهو مُشْتَق من النعيم – فاسكنْ دارَ ابنِ المُعَافَى – وهو مشتق من العافية – فخالفتُه لِتَعْسى ونَحْسِى . فشاوَرْتُ صديقَنا جعفرًا – وهو مشتق من الجوع والفرار – فقال : إذا جئتَ القنطرةَ فخذْ على شمالِك – وهو مشتق من الشؤم – واسكنْ دارَ ابنِ قِلاَبة . وهى هذه لا جَرَمَ ، قد انقلبت بى الدنيا ! وأضَرُّ ما علىّ ، العصافيرُ فى هذه السِّدْرةِ تصيحُ : سِيقْ سِيقْ : فها أنا فى السياق ! ثم أنشَدَ :

أبا عثمان ، أنت قريعُ قومِكْ(٤) وجُودُك للعشيرةِ دونَ لَوْمِكْ

---

١ – كذا فى النسخ الثلاث، والكلام هنا لا يبدو قريب الصلة بالحديث قبله عن ابن الراوندى وكتبه ، إلا بتكلف وقلق . لذلك آثرنا فصله ليكون الكلام عنه مبتدأ .

٢ – الجام : الكأس ، القدح – فارسية .

٣ – فى ى : [صدر]ويمنعه السياق .

٤ – قريع قومك : سيدهم .

الأعلام

* – على بن العباس بن جريج الرومى : من أعلام الغفران .

** – أبو عثمان الناجم : سعد بن الحسن ، من أعلام الغفران .

تمتَّعْ من أخيك فما أراه يراكَ ولا تراه بعدَ يَوْمِكْ

وألحَّ به البولُ فقلتُ له : البولُ مُلِحٌّ بِكَ . فقال :

غَدا ينقطعُ البولُ ويأتى الويلُ والعَوْلُ[1]

ألا إن لقاءَ اللـ ـهِ هولٌ دونَه الهولُ

ومات من الغدِ » .

فأرجو أن يكونَ هذا القولُ توبةً له مما كان اعتقَدَه من ذبْحِه نَفْسَه[2]، والرسولُ عليه الصلاةُ والسلامُ يقول : « مَنْ وَجَأَ[3] نفسَه بحديدةٍ حُشِرَ يومَ القيامةِ وحديدتُه بيدِه يَجَأُ بها نفسَه خالِدًا مخلَّدًا فى النار ؛ مَن تردَّى من شاهق حُشِرَ يومَ القيامة يتردَّى على مِنْخريه فى النارِ خالِدًا مخلَّدًا ، مَن تَحَسَّى[4] سُمًّا حُشِر يومَ القيامةِ وسُمُّهُ بيده يتحسَّاه خالدًا مُخَلَّدًا فى النار »[5].

* * *

قال « الحسنُ بنُ رجاء الكاتبُ * » : « جاءنى أبو تمام ** إلى خراسانَ ، فبلغنى أنه لا يُصَلِّى ، فوَكلْتُ به مَنْ لازَمَه أياماً فلم يره صلَّى يوماً واحدًا ، فعاتبتُه فقال : يا مولاى ، قطعتُ إلى حضرتِك من بغدادِ ، فاحتملت المَشَقَّةَ وبُعْدَ الشُّقَّةِ ولم أره يَثْقُلُ علىَّ ، فلو كنتُ أعلمُ أن الصلاةَ تنفعُنى وتَرْكها يَضُرُّنى ما تركتُها . فأَردتُ قتْلَه فخشيتُ أن يُحمَل على غيرِ هذا » .

* * *

---

١ – كتب إلى جانب [العول] بهامش ج : أى العويل . ومثله بهامش ى .

٢ – يشير إلى قول ابن الرومى لأبى عثمان : « والخنجر ، إن زاد على الألم ، نحرت به نفسى » .

٣ – وجأ فلاناً بالسكين : ضربه فى أى موضع كان . وانظر (النهاية فى غريب الحديث : وجأ)

٤ – تحسى الشراب واحتساه : شربه شيئاً بعد شىء .

٥ – فى هامش (ج) حاشية نصها : (وقوع لفظ الخلود فى هذه الأحاديث التهديد) والحاشية بنصها فى هامش ى ، ع .

الأعلام

* – الحسن بن رجاء : من أعلام الغفران .

** – أبو تمام : حبيب بن أوس ، من أعلام الغفران .

وفى تـآريخ[1] كثيرةٍ . أنه أحضِر «المازيار*» إلى «المعتصِم**» وقبلَ قدومِه بيومٍ سَخِطَ على «الأفشين***» لأن القاضى «ابنَ أبى دُوَاد****» قال للمعتصم : «أغْرَل[2] ويطأ امرأةً عربية ؟! وهو كاتَبَ المازيارَ . وزيَّنَ له العصيان» .

فأحضَرَ كاتِبَه[3] ، وتهدده المعتصمُ فأقرّ أنه كتب إلى المازيار : «لم يكن فى الأرضِ ولا فى العصرِ بَلِيَّةٌ إلا أنا وأنت وبابَكُ[4]*****» . وقد كنتُ حريصاً على حَقْنِ دمِه حتى كان من أمرِه ما كان . ولم يبق غيرى وغيرُك ، وقد توجَّه إليك عسكرٌ من عساكرِ القومِ . فإن هزمتَه وثَبْتُ أنا بمَلِكِهم فى قرارِ دارِه . فظهر الدينُ الأبيضُ» . فأجابه «المازيارُ» بجوابٍ هو عنده فى[5] سفط أحْمَر .

فجمع بين الأفشين والمازيارِ . فاعترف المازيارُ بما حُكِى عنه .

وقيلَ للمعتصم : إنَّ وراء «المازيارِ» مالاً جليلا . فأنشد :

إن الأسودَ أسودَ الغابِ هِمَّتُها ... يومَ الكَرِيهةِ . فى المسلوبِ لا السَّلَبِ

* * *

---

١ – فى ع : [تاريخ] ، وتآريخ جمع تأريخ .

٢ – الأغرل : الذى لا يختتن ، على عادة الأعاجم .

٣ – أى ، كاتب الأفشين . وإقراره هنا ، أنه كتب للأفشين إلى المازيار .

٤ – الباء الثانية غير معجمة فى (ج) ، وفوقها علامة فتحة ، وقد اشتبه الأمر على ناسخ (ى) فكتبها : [وباتك].

٥ – سقط من ع .

الأعلام

* – المازيار : بن قارن بن وندا هرمز ، من أعلام الغفران .

** – المعتصم : الخليفة العباسى ، من أعلام الغفران .

*** – الأفشين : حيدر بن كاوس التركى ، من أعلام الغفران .

**** – ابن أبى دواد : أبو عبد الله أحمد الإيادى ، من أعلام الغفران .

***** – بابك : بن بهرام الخرمى ، من أعلام الغفران .

وذكروا[1] أن اثنين قتلوا ثلاثة آلافِ ألفٍ وخمسمائةِ ذبَّاحٍ بالثيابِ الحُمْرِ والخناجِرِ الطوالِ ، وأنهم وجدوا أسماءهم فى وقعة وقعة وفى بلد وبلد ، وكانوا يأخذون من كلِّ واحدٍ علامةً : خاتمَه أو ثوبَه أو مِنديلَه أو تِكَّتَه[2] :

* أتى الوادى فطَمَّ على القَرِىِّ* [3]

قد لقيتُ مَنْ يُجادلنى أن عليًّا* رضى الله عنه ... وكذلك الحاكم** ..[4]

وقد ظهر بالبصرة من يدعى أنَّ[5] «جعفرَ» *** ابنُ محمد عليهما السلام ، وأنه متَّصِلٌ به وروحُه فيه ومُتصلةٌ به .

ولو استقصيتُ القولَ فى هذا الفنِّ لطال جدًّا ولكن :

لا بدَّ للمصدور أن ينفثا وللذى فى الصدر أن يُبْعَثَا

بل لو قلتُ كلَّ ما أعلمُه ، أكلْتُ زادى فى محبسى ، بل كنتُ أنشدُ :

أَحمِلُ رأساً قد مللتُ حمْلَه ألا فتًى يحملُ عنِّى ثِقله

وأستريحُ إلى أن أنشد :

ليس يَشفى كلوم غيرِى كلومى ما به به ، وما بى بى

---

١ – فى موضع الواو من لفظ [وذكروا] فى نسخة (ج) ، خرم من أثر قرضة ، وقد نقل اللفظ فى (ى ، ع) بغير واو .

٢ – التكة : رباط السروال ، والجمع تكك ، كسكة وسكك .

٣ – أتى السيل : جاء من حيث لا يدرى . وطم : علا وغلب . والقرى : مجرى السيل ، ورواية الأساس : * جرى الوادى فطم على القرى *

٤ – الكلام هنا ناقص مبتور ، ونرجح أن بقيته سقطت من النساخ .

٥ – فى ع : [من يدعى أنه جعفر بن محمد] تحريف يختل به المعنى والسياق .

الأعلام

* – على : بن أبى طالب .

** – الحاكم : النص هنا لا يعين المقصود به ، ولعله الحاكم بأمر الله الفاطمى ، ت ٤١١ هـ . راجع وفيات الأعيان ، وشذرات الذهب ٣/١٩٢ .

*** – جعفر : الصادق ، من أعلام الغفران .

إن شكوتُ العصرَ وأحكامَه ، وذممتُ صروفَه وأيامَه ، شكوتُ مَنْ لا يُشْكِى[1] أبدًا ، وذممتُ مَنْ لا يُرضِى أحدًا ؛ شيمتُه اصطِفاءُ اللئامِ ، والتحامُلُ على الكرام ؛ وهمتهُ رفعُ الخامل الوضيعِ ، ووضعُ الفاضِلِ الرفيع إذا سمَحَ بالحِباءِ[2] فأَبْشِرْ بَوشْكِ الاقتِضَاءِ ، وإذا أعار فأَحسبُه قد أغار ، فما بين أن يُقبِلَ عليك مستبشرًا ، ويُوَلِّى عنك متَجَهِّمًا مستبسِرًا[3] ، إلا كلَمْحِ البصَرِ واستطارةِ الشرر . لم يخترقْ ذكرُ الوفاءِ مسامِعَه ، ولم يَمْسسْ ماءُ الحياءِ مدامعَه ، ظاهِرُه يَسُرُّ ويؤنِسُ ، وباطنُه يسوءُ ويُوئِس ؛ يُخيِّبُ ظنَّ راجيه ، ويُكذِّبُ أملَ عافيه[4] ؛ لا يسمعُ الشكوى ويشمتُ بالبلوى . قد ذممتُ شيئاً[5] ووقعتُ فيه أنا ، كالغريق يطلب مَعْلَقًا ، والأسيرِ يندبُ مَطْلَقاً[6] . وأستحسنُ قولَ « علىّ بنِ العباسِ بن جُرَيج الرومى * »[7] :

ألا ليس شيبُك بالمنتزَعْ فهل أنتَ عن غيّةٍ مُرْتَدِعْ ؟
وهل أنت تاركُ شكوى الزما نِ ،إذا شئتَ تشكو إلى مُستَمِعْ ؟
فشَيبُ أَخى الشيبِ أُمنيَّةٌ إذا ما تناهى إليها هلَعْ

كنتُ فى حال الحداثةِ ، أقربُ الناسِ إلىَّ ، وأعزُّهم علىّ ، وأقربُهم

---

١ – أشكاه يشكيه : أزال شكواه . وشكوت إليه فلانا فأشكانى منه ، أى أخذ لى منه ما أرضانى به .

٢ – فى ع : [الحياء]تصحيف . والحباء : العطاء .

٣ – فى ع : [مستبشراً] تصحيف . واستبسر بمعنى قطب وجهه ، ومنه يقال للأسد : البسور .

٤ – العافى : طالب المعروف . من عفا فلاناً يعفوه ، أتاه يطلب عفوه ومعروفه .

٥ – كذا فى (ج ، ى) . وفى ع : [سيئاً] ، تصحيف . و « ابن القارح » يشير هنا إلى ما عابه على المتنبى من ذم الزمان . انظر صفحة ٢٨ .

٦ – المعلق : مصدر ميمى من علق يعلق علوقاً بمعنى تعلق . والمطلق : مصدر ميمى من طلق يطلق طلوقاً بمعنى انطلق وانحل من عقاله .

٧ – رواية الديوان (٣/ ٤٦١ ط كيلانى) للبيتين الثانى والثالث :

وهل أنت تاركُ شكوى الزما ن إذ لست تشكو إلى مستمع
وشيخوخة المـرء أمنيـة إذا ما تناهى إليها هلـع

* على بن العباس بن جريج الرومى : من أعلام الغفران .

عندى ، وأَجلُّهم فى نفسى مرتبةً ، مَنْ قال لى : نسأَ[1] اللهُ فى أَجَلِكَ ، جعلَ اللهُ لكَ أَمَدَّ الأَعمار وأَطولها . فلما بلغتُ عشْرَ الثمانينَ جاءَ الجزعُ والهلعُ . فمِمَّ أَرتاع وأَلتاعُ ، وأَخلدُ إلى الأَطماع ، وهو الذى كنت أَتمنَّى ويتمنى لى أَهلى ؟ أَمِنْ صُدوفِ الغوانى عنى ؟ فأَنا واللهِ عنهنَّ أَصدَفُ ، وبهنَّ وأَدوائِهنَّ أَعرَفُ ، إذ لست ممَّن ينشد تحسُّرًا عليهن :

للسودِ فى السودِ آثارٌ تركنَ بها ... لُمعاً من البيض تَثنى أَعينَ البيضِ[2]

وقولَ الآخر :

ولما رأَيتُ النسرَ عَزَّ ابنَ دايةٍ ... وعشَّش فى وكريه ، جاشت له نفسى[3]

ولا أَنشد لأَبى عبادةَ البحترى* :

إن أَيامَه من البيض بيضٌ ... ما رأَين المفارِقَ السودَ سودا[4]

وإذا المحْلُ ثارَ ، ثاروا غيوثاً ... وإذا النقعُ ثار ، ثاروا أُسودا[5]

يحسن الذكرُ عنهمْ والأَحاديـ ... ـثُ إذا حدَّثَ الحديدُ الحديدا[6]

بلدةٌ تنبت المعالى فما يثـ ... ـغرُ الطفلُ فيهمُ أَو يسودا[7]

وهذه صفةُ «مَعرَّةِ النعمانِ**» به – أَدام الله تأْييده – لا خَلَتْ منه

---

١ – فى ع : [نسأل الله فى أجلك]تصحيف . والنسء : التأجيل والإطالة .

٢ – السود الأولى ، هى الأعين السود ، والثانية : الشعر .
والبيض الأولى : الشيب ، والبيض الثانية : الغوانى .

٣ – ابن داية : الغراب .

٤ – الأبيات من قصيدته التى مطلعها :

إنمـــا الغى أن تكون رشيدا ... فانقصاً من ملامة ، أو فزيدا

٥ – المحل : الجدب . والنقع : غبار المعارك .

٦ – قوله : إذا حدث الحديد الحديدا ، يعنى به ضراب السيوف وقراع الرماح .

٧ – يثغر : ينبت ثغره .

الأعلام

* – أبوعبادة ، البحترى : من أعلام الغفران .

** – معرة النعمان : بلدة أبى العلاء ، من أعلام الغفران .

ومن النعمةِ عليه وعنده ، فقد وجدتُ أهلَها معترفين بعوارفِه[1] ، خلا «أبي العباس أحمدَ بنِ خلف المُمَتَّع *» – أدام اللهُ عزَّه – فإني وجدتُ آثارَ تفضُّلِه عليه ظاهرةً ، ولسانَه رطباً بشكره وذِكْرِه ، قد ملأَ السماءَ دعاءً ، والأرضَ ثناء .

قالت قريشٌ للنبي عليه الصلاةُ والسلامُ : أتباعُكَ مِنْ هؤلاء الموالى ، كبِلالٍ وعَمّارٍ وصُهَيب** ، خيرٌ من قُصَيّ*** بن كلاب ، وعبدِ مناف**** وهاشم***** وعبدِ شمس ؟****** فقال : «نعم ، واللهِ لئن كانوا قليلا ليكثُرُنَّ ، ولئن كانوا وُضَعاءَ ليَشْرُفُنَّ حتى يصيروا نجوماً يُهتَدى بهم ويُقتَدى ، فيقال : هذا قولُ فلانٍ وذِكرُ فلان . فلا تُفاخرونى بآبائكم الذين مُوِّتوا فى الجاهلية ، فَلَمَا يُدَهْدِهُ الجُعَلُ[2] بِمنْخرِه خيرٌ من آبائكم الذين مُوِّتوا فيها . فاتَّبعونى أَجْعلْكم أنساباً ، والذى نفسى بيدِه ، لتَقْتَسِمُنَّ كُنوزَ كسرى وقيصر» .

---

١ – العوارف ، جمع عارفة : وهى المعروف والعطية .

٢ – يدهده : يدحرج . والجعل : ضرب من الخنافس ، جمعه جعلان .

الأعلام

* – أبو العباس أحمد بن خلف الممتع : من أعلام الغفران .

** – بلال ، وعمار ، وصهيب : من الصحابة السابقين إلى الإسلام ، وكانوا موالى – انظرهم فى طبقات الصحابة .

*** – قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى . الجد الرابع للمصطفى عليه الصلاة والسلام . وهو الذى أخرج خزاعة و بنى بكر من مكة ، وتولى مناصب الشرف فيها ثم تركها ميراثاً لبنيه من بعده . السيرة ١ / ١١٠

**** – عبد مناف : بن قصى ، الجد الثالث للرسول عليه الصلاة والسلام ، وأبو هاشم وعبد شمس . السيرة ١ / ١١١ .

***** – هاشم : بن عبد مناف ، أبو عبد المطلب ، وجد عبد الله . أمه عاتكة بنت مرة بن هلال : إحدى العواتك التى اعتز الرسول بنبوته لهن فقال : أنا ابن العواتك من سليم . السيرة ١ / ١١٢ .

****** – عبد شمس : بن عبد مناف بن قصى ، جد أبى سفيان ، وعثمان بن عفان بن أبى العاص ابن أمية بن عبد شمس . السيرة ١ / ١١١ .

وانظر فى قصى ، وعبد مناف ، وهاشم ، وعبد شمس : كتاب (نسب قريش للمصعب الزبيرى)

فقال له عمُّه «أبو طالب» * : «أبقِ علىّ وعلى نفسِك»[1] . فظنَّ عليه الصلاةُ والسلامُ أنه خاذلُه ومُسْلِمُهُ ، فقال : «يا عمِّ ، واللهِ لو وضعوا الشمسَ فى يمينى والقمرَ فى شمالى على أن أتركَ هذا الأمرَ حتى يُظْهِرَه الله أو أَهْلِكَ فيه ما تركتُه» . ثم استعبر باكياً ، ثم قام . فلما ولَّى ناداه : «أقبل يا ابن أخى» . فأقبلَ . فقال : «اذهبْ وقلْ ما شئتَ ، فواللهِ لا أسلمتُك لسوءٍ أبدًا» . فكان عليه الصلاة والسلامُ يذكرُ يوماً ما لقى من قومِه من الجهْدِ والشدةِ ، قال :

«لقد مكَثْتُ أياماً وصاحبى هذا - يشير إلى أبى بكر - بضعَ عشرةَ ليلةً ما لنا طعامٌ إلا البريرُ[2] فى شُعَب الجبال» .

وكان «عُتبة بنُ غزوان**» يقول إذا ذكر البلاءَ والشدةَ التى كانوا عليها بمكة : «لقد مكثنا زماناً ما لنا طعامٌ إلا ورق البَشام[3] أكلناه حتى تقرَّحتْ أشداقُنا ، ولقد وجدتُ يوماً تمرةً فجعلتُها بَيْنى وبين «سعد***» وما مِنَّا اليومَ أحدٌ إلا وهو أميرٌ على كُورة» . وكانوا يقولون فيمن وجد تمرةً

---

١ - حديث أبى طالب مع النبى صلى الله عليه وسلم ، مبسوط فى السيرة لابن هشام : ١/٢٨٤ط الحلبى

٢ - البرير : ثمر الأراك . وقيل هو أول ما يظهر من ثمره . واحدته بريرة .

٣ - البشام : شجر طيب الريح يستاك به ، وورقه صغار ، ولا ثمر له .

واقرأ فى السيرة (٢/١٦) مزيداً مما لقى المسلمون الأولون من شدة وبلاء .

الأعلام

* - أبو طالب : بن عبد المطلب بن هاشم . عم المصطفى وكافله بعد موت جده . وأبو الإمام على ، وجعفر الطيار ، وأخو العباس وحمزة وأبى لهب . السيرة ١ / ١١١ ونسب قريش : ٣٩ ذخائر .

** - عتبة بن غزوان : بن جابر بن وهب السلمى : من مهاجرة الحبشة . راجع الإصابة ، والسيرة ١/١١١ ، ٣٠٢ ، ٣٤٧ .

*** - سعد : بن أبى وقاص بن أهيب الزهرى . من السابقين الأولين ، وأحد العشرة . السيرة ١ / ٢٦٨ . ونسب قريش : ٢٦٤ ذخائر .

واقرأ حديث سعد عما لقى من جهد الحصار ، فى الجزء الثانى من السيرة (ص ١٦) والروض الأنف للسهيلى . الجزء الأول .

فقسّمها بينه وبين صاحبه : إن أسعدَ الرجلين من حَصلَت النواةُ فى قِسمه ، يلوكُها يومَه وليلته ، من عَدَمِ القُوت .

وكذا قال رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلم : « لقد رعَيْتُ غُنيماتِ أهل مكَّةَ لهم بالقراريط » .

وابتداءُ أمره أنه وقف على الصَّفا ونادى : يا صباحاه ، يا صباحاه![1] ؛ فجاءُوا يهرعون فقالوا : ما دهَمكَ ؟ ما طَرَقَك ؟

قال : بم تعرفونى ؟ قالوا : محمد الأمين .

قال : « أرأيتم إن قلتُ لكم إن خَيْلاً قد طَرَقَتْكُم فى الوادى ، وإن عَسْكَرًا قد غَشِيَكُم من الفجّ ، أكنتم تُصدقونى ؟ »[2] قالوا : اللهمَّ نعم ، ما جَرَّبْنا عليكَ كذِباً قط .

قال : « فإن الذى أنتم عليه ، ليس للهِ ولا من اللهِ ولا يرضاه الله ، قولوا : لا إلهَ إلَّا الله ، واشهدوا أنى رسولُه ، واتبعونى تُطِعْكُم العربُ [وتملكوا[3]] العجمَ ، وإن اللهَ قال لى : استَخرِجْهم كما استخرجوك ، وابعثْ جيشاً أبعثْ خمسةَ أمثالِه ؛ وضمن لى أنه ينصرُنى بقومٍ منكم ، وقال لى : قاتِلْ بمن أطاعَكَ مَنْ عصاكَ . وضمن لى أنه يغلب سلطانى سلطانَ كسرَى وقيصر » .

ثم إنه عليه الصلاةُ والسلامُ غزا « تبُوكَ* » فى ثلاثين ألفًا[4] ، وهذا من

---

١ – سقطت من (ع) .

٢ – نون الوقاية تدغم فيها نون الرفع أو تفك ، وقد تحذف إحداهما تخفيفاً – راجع (شرح ابن عقيل وحاشية الخضرى ١/ ٦٠ ط ١٣٢٧) .

٣ – فى النسخ الثلاث : [وتملكون] .

٤ – أمامها بخط رفيع بين الأسطر فى ج (فيه نظر) بمداد أحمر . وقد سقطت من ى ، ع . راجع غزوة « تبوك » فى الطبرى (حوادث سنة ٩) وفى السيرة (٤/ ١٥٩) . والطبقات الكبرى لابن سعد (٢/ ١١٩) ط بريل .

الأعلام

* – تبوك : موضع بين وادى القرى والشام ، وكانت لبلاد الروم ، غزاها الرسول صلى الله عليه وسلم سنة تسع فكانت آخر غزواته . (بلدان ياقوت) .

قِبَل اللهِ الذى يجعلُ من لا شىءَ كلَّ شىءٍ ، ويجعَلُ كلَّ شىءٍ لا شىءَ ، يُجمِّدُ المائعاتِ ويُميع الجامداتِ ، يُجَمِّدُ البحر ثم يفجرُ الصخر .

وما مثلُه فى ذلك إلَّا كمثل من قال : هذه الزجاجةُ الرقيقةُ السخيفةُ ، أحكُّ بها هذه الجبالَ الصَّلدةَ الصُّلْبَةَ المنيفة ، فَتَرضُّها وتَفُضُّها ؛ وهذه النملة الضعيفةُ اللطيفة ، تَهزمُ العساكِرَ الكثيرةَ المُعَدَّةَ !

وكذا حقيقة أمرِه عليه الصلاةُ والسلامُ ، حتى لقد قال «عُرْوةُ بنُ مسعود الثَّقَفِىّ*» لقريش ، وكان رسولَهم إليه صلى اللهُ عليه وسلم بالحُدَيْبِيةِ** : «لقد وردْتُ على النجاشِى وكسرى وقيصر ورأيتُ جُندَهم وأتباعَهم ، فما رأيتُ أطوع ولا أوقَرَ ولا أهيبَ من أصحابِ محمدٍ لمحمدِهم ، هم حولَه وكأن الطيرَ على رءُوسهم ، فإن أشار بأَمْرٍ بادروا إليه ، وإن توضَّأ اقتسموا وضُوءَه ، وإن تَنَخَّمَ دَلكُوا بالنُّخَامَةِ وجوهَهم ولِحاهم وجلودَهم » .

وكانوا له بعدَ موتِه أَطْوَعَ منهم فى حياتِه ، حتى لقد قال بعضُ أصحابِه : «لا تَسُبُّوا أصحابَ محمدٍ فإنهم أسلموا من خوفِ اللهِ ، وأَسْلَمَ الناسُ من خوفِ أسيافهم » .

فتأَمَّلْ ، كيف استفْتَحَ دعوتَه – وهو ضعيفٌ وحدَه – بأَن هذا سيكونُ ، فرآه العدوُّ والولىُّ . وما كان مثلُه فى ذلك إلَّا مثلَ مَنْ قال : «هذه الهباءةُ تعظُمُ وتصير جَبَلا يُغَطِّى الأَرض كلَّها » ثم أنذر الناس بها فى حالِ ضعفِها !

الأعلام

* – عروة بن مسعود الثقفى : الصحابى الجليل ، ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم فى حديث الإسراء . وأمه سفيعة بنت عبد شمس . راجع قصة ذهابه عن قريش إلى الرسول عليه الصلاة والسلام ورجوعه إليها بهذا الحديث ، فى السيرة (٢ / ٣٢٧) وتاريخ الطبرى ، حوادث السنة السادسة الهجرة .

** – الحديبية : قرية من قرى الحجاز ، بينها وبين مكة مرحلة ، وبينها وبين المدينة سبع مراحل . عقد فيها الصلح المشهور سنة ست من الهجرة ، بين النبى صلى الله عليه وسلم وقريش . ياقوت ٣/٢٣٣ – السيرة ٣/٢٣٤ – تاريخ الطبرى (سنة ٦ هـ) . طبقات ابن سعد ٢/٦٩ ط بريل .

وجاء صلى الله عليه وسلم يوماً ليدخلَ الكعبةَ ، فدفَعَه «عثمانُ بنُ طَلحَة العبْدَرِيّ» * فقال :

«لا تَفعلْ يا عثمانُ ، فكأنَّكَ بمفتاحِها بيدى أَضَعُه حيث شئتُ» فقال :

«لقد ذَلَّتْ يومئذ قريشٌ وقَلَّتْ» . قال : «بل كثرتْ وعزَّتْ» .

* * *

وأنا أستعينُ بعصْمةِ اللهِ وتوفيقِهِ ، وأجعلُهما مُعِينَىَّ[٢] على دفْعِ شهَواتى ، وأشكو إليه عُكُوفى على الأمانى ، وأسألُهُ فَهْماً لمواعِظِ عِبَرِ الدنيا ، فقد عَمِيتُ عن كُلُومِ غِيَرِها ، بما جَثَمَ[٣] على خواطرى من الشعَفِ [بها][٤] . ولستُ أجد مُنصفًا لى منها ، ولا حاجزًا لرَغبتى فيها عنها ؛ وأين ودائعُ العقولِ وخزائن الأفهامِ يا أولى[٥] الأبصار ؟ صفَحْناعن مساوئ الدنيا إغماضاً لعاجلٍ مُونقٍ[٦]

---

١ – فى السيرة (٤ / ٥٤) أن الرسول ، يوم الفتح . جاء البيت فطاف به سبعاً ، ثم دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ودخلها ، ثم جلس فى المسجد فقام إليه « على » ومفتاح الكعبة فى يده عليه الصلاة والسلام فقال : يا رسول الله ، اجمع لنا الحجابة مع السقاية ، صلى الله عليك . فقال الرسول : أين عثمان بن طلحة ؟ فدعى له ، فقال : هاك مفتاحك يا عثمان ، اليوم يوم بر ووفاء .

٢ – فى ع : [معينى].

٣ – فى ع : [جثم] تصحيف .

٤ – زيادة احتاج إليها السياق . والشعف : غلبة الحب . يقال شعفه الحب يشعفه إذا غشى قلبه وغلبه .

٥ – رسمها فى ج : [ياؤلى]ونسخها فى ى : [ياولى].

٦ – فى ع : [موفق]تحريف .

الأعلام

* – عثمان بن طلحة العبدرى : من بنى عبد الدار بن قصى بن كلاب ، وكانت الحجابة فيهم ميراثاً عن جدهم قصى . أسلم عثمان فى هدنة الحديبية ، وهاجر إلى المدينة مع خالد بن الوليد قبل الفتح ، وقتل شهيداً بأجنادين فى أول خلافة عمر رضى الله عنه .

السيرة ١٢/١٣ – ٤/٥٤ وانظر الإصابة والاستيعاب .

التنغيص ، وتُومِئُ[1] إليه يدُ الزوالِ ، وتكمُنُ له الآفاتُ . قال « كُثَيِّر* »[2] :

كأنى أُنادى صخرةً حين أعرضَتْ من الصمِّ لو تمشى بها العُصْمُ زلَّتِ

وأقول على مذهب « كثيِّر* » : يا دنيا ، فى كُلِّ لحظة لِطَرْفى منكِ عَبْرة ، وفى كل فكرة لى منكِ حَسْرة ! يا مُرنِّقَةَ الصَّفا ويا ناقضةَ عهدِ الوفا ؛ ما وُفِقَ لحظة مَن عرَجَ نَحوَكِ ، ولا سعِدَ مَنْ آثر المقامَ على حسن الظن بك ، هيهاتَ يا معشر أبناءِ الدنيا ، لكم فى الظاهرِ اسمُ الغِنى ، وفى الباطن أهلُ التقلُّلِ لهم نفسُ هذا المعنى . كم من يوم لى أغرَّ كثيرِ الأَهِلَّة ، قد صحَتْ[3] سماؤه وامتدَّ علىَّ ظِلُّه ، تمدنى ساعاتُه بالمنى ، ويضحكُ لى[4] عن كلِّ ما أهوى ، حتى إذا اتَّصَلَ بكل أسبابى نَفِسَتْ علىَّ به الدنيا[5] فَسَعَتْ بالتشتيت إلى أُلْفَتِه ، والنَّقْص إلى مُدَّتِه ، فكَسَفتْ بهجتَه كسوفاً ، وأرهقتْ [نَضْرتَه وحشيةُ][6] الفراق ، وقطَّعَتْنَا فِرقاً فى الآفاقِ ، بعد أن كنَّا كالأعضاء المؤتلِفَةِ ، والأغصانِ اللدنَةِ المنعطِفة :

واحسرتى فى يوم يجمعُ شِرَّتى كفنٌ ولَحْدُ[7]
ضيَّعتُ ما لا بُدَّ منه بالذى لى منه بُدُّ

وأُنشِد قولَ « ابن الرومى » ** :

ألا ليس شيبُكَ بالمنتزعْ فهل أنتَ عن غَيِّه مرتدِعْ[8]

---

١ – فى ع : [وترى]. وفى ج ، ى : [وتومى] بتخفيف الهمزة .
٢ – انظر القصيدة فى خزانة الأدب للبغدادى (٢/٣٧٩ بولاق) . وراجع (سمط اللآلى ٢/٧٣٥)
٣ – فى ى ، ع : [أصحت سماؤه].
٤ – فى ع : [ويضحك لى بها].
٥ – نفست على به الدنيا : حسدتنى عليه ولم ترنى أهلا له .
٦ – فى ج ، ى : [نضرة وحشية]وفى ع : [نضرته وحشيته].
٧ – فى ى : [يا حسرتى]وجاء البيت [فى ع] نثراً . والشرة : الحدة ، والنشاط ، والطيش .
٨ – انظر ما بعد هذا البيت فى صفحة ٤٤ – والديوان : ٣/٤٦١ .

الأعلام

* – كثير : عزة ، ابن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعى – من أعلام الغفران .
** – ابن الرومى : على بن العباس – من أعلام الغفران .

فأقلقَ وأبكى بكاءً غيرَ نافعٍ ولا ناجعٍ ، ويجبُ أن أبكىَ على بكائى وأنشدَ :

لسانى يقولُ ولا أفعلُ وقلبى يريدُ ولا أعملُ
وأعرِف رشدى ولا أهتدى وأعْلَمُ لكننى أجهلُ

عرض عَلَىَّ بعضُ الناس كأسَ خمر ، فامتنعتُ منها وقلتُ : خَلُّونى والمطبوخَ على مذهبِ «الشيخِ الأوزاعى*» . وقلتُ لهم : عَرَض «إبراهيمُ ابنُ المهدى**» على محمد بن [حازم][1] *** الخمرةَ فامتنع وأنشدَ :

أبعدَ شيبىَ أصبــو والشيبُ للجهل حَرْبُ
سِنٌّ ، وشيبٌ ، وجهلٌ أمرٌ لَعَمرُكَ صَعْبُ
يا ابنَ الإمامِ[2] فَأَلاً أيامَ عُودِىَ رطْبُ
وإذ شبيبى قليلٌ ومنهلُ الحب عذبُ
وإذ شفاءُ الغوانى مِنِّى حديث وقُرب
فالانَ لما رأى بى الـ عُذَّالُ ما قد أَحَبُّوا
وآنَس الرشدَ منى قوم ، أُعَابُ وأصبو؟
آليتُ أشربُ خمرًا ما حَجَّ للهِ ركْبُ

---

١ – فى النسخ الثلاث : [خازم]بخاء معجمة ، تصحيف .
٢ – فى ع : [يا ابن إمام] تصحيف .

الأعلام

* – الشيخ الأوزاعى : أبو عمرو الإمام ، عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى فقيه الشام فى القرن الثانى الهجرى و إمام الشام ، وكان زاهداً متعبداً ، مجتهداً . حديثه فى الكتب الستة ، مات سنة ١٥٧ هـ – (تذكرة الحفاظ ١/١٧٨ ، طبقات ابن سعد ٧–٢/١٨٥ ، تهذيب التهذيب ٦/٢٣٨)
** – إبراهيم بن المهدى : العباسى – من أعلام الغفران .
*** – محمد بن حازم : بن عمرو الباهلى – من أعلام الغفران .

وأقبلتُ على نفسى مخاطِباً ، ولها معاتباً ، والخطابُ لغيرِها والمعنى لها : لقد أَمْهَلكم حتى كأنه أهملكم ! أما تستحيون من طولِ ما لا تستحيون! فكنْ كالوليدِ تُقَلِّبُه يدُ اللطفِ به على فراشِ العطفِ عليه ، تُصرَفُ إليه المنافعُ بغيرِ طَلَب منه لِصغَرِه ، وتصرَفُ عنه المضارُّ بغيرِ حذَر منه لعجزِه . أما سمعتَ الرسولَ عليه الصلاةُ والسلامُ إذ يقولُ فى دُعائه : « اللهمَّ اكلأنى كلاءةَ الوليدِ الذى لا يَدرى ما يُرادُ به ولا ما يريدُ » . ألا مُتعَلَّقٌ والإذلالُ أذيالُ دليلِه؟ ألا مُعِدٌّ مَطِيَّةً ورَحْلاً ليومِ رحيلِه ؟ يا هَلاَه ! الدُّلجةَ الدلجة ! إنه مَن لم يسبقْ إلى الماءِ يَظمَ . إنما منعتُكَ ما تشتهى ضَنًّا بك وغيرةً عليك ، قال الرسولُ عليه الصلاة والسلامُ : « إذا أَحبَّ اللهُ عبدًا حَمَاه الدنيا » وأنتَ تشكونى إذا حَميتُك ، وتكرهُ صيانتى إذا صُنْتُك . ألا لائذ بفِنائِنا ليَعِزَّ ؟ ألا فارٌّ إلينا لا فارّ منا ؟ يا من له بُدٌّ من كل شىء ، ارحمْ مَنْ لا بُدَّ له منكَ على كل حال ! الله يُغنى بشىء عن شىء ، وليس يُغنَى عنه بشىء ، فلهذا قال جبريلُ للخليلِ : ألكَ حاجةٌ ؟ قال : أما إليكَ فلا ، اللهُ يَستحقُّ أن يُسأَلَ وإن أغنَى ، لأنّه لا يُغنَى بشىء عنه . أَطِعْه لتُطيعه ولا تُطِعْه ليطيعَكَ فتفترَ وتملَّ . مَنْ ترك تدبيره لتدبيرِنا أَرَحْناه ! جَلَّ مَنْ لَوالِبُ[1] القلوبِ والهمَم بيدِه ، وعزائمُ الأحكامِ والأقسام عنده :

أنسِيتَ ذكْـرَ أحِبَّة ينْسَونَ ذنبكَ عند ذكرِك ؟
وجفـوتَهم ، ولطالمـا كانوا - خِلافَكَ - طوعَ أمرِكْ
وصبرْتَ عنـد فراقِهم ما كان عذرُكَ عند صبرِك ؟
تتركُ مَنْ إذا جفوتَه ونسيتَ ذكرَه وتعدَّيتَ حدَّه وتركتَ نَهْيه وضَيَّعتَ

---

١ - لوالب : جمع لولب ، الآلة المعروفة .

ولعل القارئ يلاحظ على هذه الفقرة كلها ، ما فيها من كثرة الالتفات الذى لا يؤمَنَ معه الخلطُ واللبس ، إلا بالحذر والتنبه .

أمرَه ، وتُبْتَ إليه وعَوَّلْتَ فى تَفضُّله عليكَ عليه ، وقلت : يا ربِّ ، قال لكَ : لبَّيْك «وإذا سألَكَ عبادِى عنى فإنى قريبٌ »[1] إنْ كان الذبابُ بوجهكَ فَأتَّهِمُكَ ، وإن قطَّعتُ أنا أعضاءكَ فلا تَتَّهمْنى ، أنتَ الذى إذا أعطيتُك ما أمَّلْت تَركتَنى وانصرفتَ : «وإذا أنعَمْنَا على الإنسانِ أعرَضَ ونأى بجانبه »[2]. يا واقفاً بالتُّهم كم كمْ ؟ أليس يقولُ لكَ : ما غرَّك بى ؟ تقول : [حِلمُكَ][3] ، وإلا لو أرسلتَ علىَّ بَقَّةً لجمعَتْنِى عليكَ إذا أردتَ أنتجمعنى :

أَمِنْ بعدِ شُربِكَ كأْسَ النُّهى ... وشَمكَ رَيحانَ أهل التُّقَى
عشقتَ فأصبحتَ فى العاشقـ ... ـين أشْهَرَ من فَرَسِ أبْلَقَا ؟
أدنياىَ ، من غَمْرِ بَحْرِ الهوى ... خُذِى بيدى قبل أن أغرقا
أنا لكِ عبدٌ ، فكونى كَمَنْ ... إذا سَرَّه عبدُه أعتَقا

كان ببغدادَ رجلٌ كبيرُ الرأسِ فِيلىُّ الأُذنين اسمُه «فاذوه* » رأسُه فى الأَزمنةِ[4] الأربعةِ مكشوفٌ ، لا يَتَوَرَّعُ عن ركوبِ مُخزِية ، يقال له : يا فاذوه ، ويْلَك ! تُب إلى الله . فيقول : يا قومِ ، لمَ تدخلونَ بينى وبين مولاىَ وهو الذى يقبل التوبةَ من عبادِه ؟

فكان فى بعضِ الشوارعِ يوماً ذاهباً ، والشارعُ قد اتَّسع أسفلُه وضاق أعلاه والتقى[5] جَناحانِ فيه ، فناولَت جارةٌ جارتَها مِهْرَاساً[6] ، انسَلَّ من

---

١ – من آية ١٨٦ سورة البقرة .
٢ – من آية ٨٣ سورة الإسراء .
٣ – فى ج ، ى : [حكمك] .
٤ – أحسبه يعنى بالأزمنة الأربعة ، الفصول الأربعة .
٥ – فى ع [والتقت] .
٦ – المهراس : الهاون : ولا تزال مستعملة فى المغرب .

الأعلام

* – فاذوه : مجهول من أعلام الغفران .

يدِها على رأسِ «فاذوه» فهرَس رأسَه . وخُلِطَ كخَلْطِ الهريسة . وأعجلَه عن التوبة . وكان لنا واعظٌ صالحٌ يقول لنا : احذروا ميتةَ فاذُوه .

قال «جبريلُ» فى حديثِه : «خَشِيتُ أن يَمَّ فرعونُ[1] الشهادةَ والتوبةَ ، فأخذتُ قِطعةً من حالِ[2] البحر فضربتُ بها وجْهَه» - يعنى طينَه . والحالُ ينقسم ثمانيةَ أقسامٍ منها الطينُ - فكيف يصنَعُ منْ عِنْدَه أن التوبةَ لا تصِحُّ من ذنب مع الإقامة على آخرَ ؟ فلا حولَ ولا قوة .

* * *

بَلغنى عن مولاىَ الشيخِ - أدام اللهُ تأْييدَه - أنه قال وقد ذُكِرتُ له : «أعرفُه خَبَرا[3] . هو الذى هجا أبا القاسم* [بن][4] على بن الحسين المغربى» .

فذلك منه - أدامَ اللهُ عزَّه - رائعٌ لى . خوفاً أن يستَشِرَّ طَبْعى ، وأن يتصوَّرَنى بصورةِ مَنْ يضعُ الكُفْرَ موضِعَ الشكْر . وهو بتعريفِ التنكير .

---

١ - يعنى فرعون موسى .

٢ - أورد (اللسان) أكثر من ثمانية معان للفظ الحال ، منها الشىء يحمله الرجل على ظهره ما كان ، والكارة والهيئة ، والوقت الذى أنت فيه ، والتراب اللين الأسود ، والحمأة - وبها فسر حديث جبريل الذى نقله ابن القارح هنا - واللبن ، والرماد الحار ، وحال الرجل : امرأته ، والدراجة التى يدرج عليها الصبى إذا مشى .

٣ - كذا (فى ج ، ى) ، والمعنى : أعرفه سماعاً . وقد نقله فى (ع) محرفاً : [أعرفه جزاً] .

٤ - فى النسخ الثلاث : [أن القاسم على بن الحسين] .

والتصحيح بالرجوع إلى وفيات الأعيان ، وزبدة الحلب فى تاريخ حلب ١ / ١٨٨ ومعجم ياقوت (٤ / ٦) والشذرات (٧ / ٩٠) . وانظر تعريف القدماء بأبى العلاء (٥٩١) .

الأعلام

* - أبو القاسم : الحسين بن على بن الحسين ، المعروف بالوزير المغربى ، كاتب شاعر ، وسياسى مغامر ، ولد سنة ٣٧٠ وتوفى سنة ٤١٨ . وكان يلقب بالكمال ذى الوزارتين . راجع مصادر ترجمته فى الهامش رقم ٤ [أعلاه] -

أنفعُ لى عنده ، لجلالةِ قَدْرِه ودينِه ونُسْكِه ، وأنا أُطْلِعُه طِلعَه[1] ، ليعرفَ خَفضَه ورفعَه ، وفُراداه وجمعَه .

كنتُ أدْرس على « أبى عبدِ اللهِ بن خَالَوَيه* » رحمه الله ، وأختلفُ إلى [أبى[2] الحسن المغربى]** ، ولما مات « ابنُ خالويه » سافرتُ إلى بغداد ونزلت على « أبى علىٍّ الفارسىِّ*** » وكنتُ أختَلِفُ إلى عُلَماء بغداد : إلى « أبى سعيد**** السيرافى ، وعلى بن عيسى الرَّمانى***** ، وأبى عبيدِ اللهِ****** المرزُبانى ، وأبى حفصٍ الكَتانى******* صاحب أبى بكر ********بن مُجاهِد ». وكتبْتُ حديثَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وبَلَّغْتُ نَفْسى

---

١ – أطلعه طلعه : أطلعه على باطن أمره . ويقال : اطلع طلع العدو أى عرف باطن أمرهم وفى (نوادر أبى مسحل) ويقال : ليس لهذا الكلام طلع ولا مطلع ولا مطلع – بضم الميم وتشديد اللام – غير ما قلت لك (١/٢٩) . – ط دمشق .

٢ – فى النسخ الثلاث : [أبى الحسين]راجع الأعلام .

الأعلام

* – أبو عبد الله بن خالويه : من أعلام الغفران .

** – أبو الحسن المغربى : على بن الحسين – والد أبى القاسم – انظر رقم ٤ بهامش الصفحة السابقة ، وانظر أعلام الغفران .

*** – أبو على الفارسى : الحسن بن أحمد – من أعلام الغفران .

**** – أبو سعيد السيرافى : الحسن بن عبد الله . من أعلام الغفران .

***** – على بن عيسى الرمانى : أبو الحسن ، من كبار النحاة فى القرن الرابع ، وكان متفنناً فى اللغة والفقه والكلام على مذهب المعتزلة . تذكر له المصادر نحو مائة كتاب فى علوم العربية والقرآن . ولد سنة ٢٩٦ وتوفى سنة ٣٨٤ هـ .

(نزهة الألبا لابن الأنبارى : ٣٨٩) ، وفيات الأعيان ١/٣٣١) وانظر « ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن : للخطابى والرمانى وعبد القاهر الجرجانى » ط الذخائر .

****** – أبو عبيد الله المرزبانى : من أعلام الغفران .

******* – أبو حفص الكتانى : عمر بن إبراهيم البغدادى ، إمام القراء فى القرن الرابع الهجرى ، توفى سنة ٣٩٠ هـ (انظر صفحة ٥٣١) .

******** – أبو بكر بن مجاهد : أحمد بن موسى بن العباس ، شيخ القراء فى بغداد ، توفى سنة ٣٢٤ هـ (طبقات القراء لابن الجزرى ١/١٣٩) .

أغراضَها جهدى والجهدُ عاذر . ثم سافرتُ منها إلى مصرَ ، ولقيتُ «أبا الحسن[1] [المغربى] فألزمَنى أن لَزمته لزومَ الظِّل ، وكنتُ منه مكانَ المِثل ، فى كثرةِ الإنصافِ ، والحنو والتحافّ[2] . فقال لى سِرًّا : «أنا أخافُ هِمَّة أبى القاسِم أن تَنْزُوَ[3] به إلى أن يوردَنا وِرْدًا لا صَدَر عنه . وإن كانت الأنفاسُ مما تُحفَظُ وتُكتَبُ ، فاكتُبْها واحفظْها وطالِعْنى بها» .

فقال[4] لى يوماً : «ما نَرضى بالخمولِ الذى نحنُ فيه» قلت : «وأى خمولٍ هنا ؟ ! تأخذون من مولانا — خَلَّدَ اللهُ مُلكَه — فى كلِّ سنةٍ ستَّةَ آلافِ دينار ، وأبوكَ من شيوخِ الدولة وهو معظَّمٌ مُكرَّم» . فقال : «أريدُ أن تُصارَ إلى أبوابِنا الكتائبُ والمواكبُ والمقانبُ[5] ، ولا أرضى بأن يُجرَى علينا كالوِلدانِ والنِسْوَان!»

فأعدتُ ذلك على أبيه فقال : «ما أخوفَنى أن يَخضِبَ أبو القاسِم[6] هذه من هذه !» — وقبض على لِحْيَتِه وهامتِه .

وعَلِمَ «أبو القاسم» بذلك[7] ، فصارت بينى وبينه وَقْفَةٌ .

---

١ — فى ج ، ى : [أبا الحسن المعرى] تحريف ، والسياق يعين أنه أبو الحسن المغربى والد أبى القاسم. انظر أعلام الصفحة السابقة .

٢ — فى ع : [التجاف] تصحيف . التحاف : التواد ، وقد أتحفه الشىء وأتحفه به أهداه إليه . والتحفة : الهدية .

٣ — تنزو به إلى كذا : تطمح وتنازع إليه . ويقال : هو يتنزى إلى الشر ، أى يتسرع إليه .

٤ — القائل هنا ، هو أبو القاسم ، والراوى هو ابن القارح .

٥ — المقانب : جمع مقنب وهو جماعة من الخيل تجتمع للغارة .

٦ — فى ى : [أبا القاسم] خطأ .

٧ — يعنى بما نقل ابن القارح إلى أبى الحسن المغربى من حديث ولده أبى القاسم .

وأنفذ إلىّ القائدُ «أبو عبد الله ، الحسينُ بنُ جوهر*» فشرفَنى بشريفِ خِدمتِه ، فرأيتُ «الحاكِمَ**» كلما قتلَ رئيساً أنفذ رأسَه إليه وقال : «هذا عدُوى وعدُوُّكَ يا حُسَينُ» فقلت : «مَنْ يَرَ يَوْماً يُرَ به . والدهرُ لا يُغْتَرُّ به» وعلمتُ أنه كذا يُفعَلُ به . فاستأذنتُه فى الحج فأَذِنَ ، فخرَجْتُ فى سنةِ سبعٍ وتسعينَ ، وحججتُ خمسةَ أعوام وعدتُ إلى «مِصرَ» وقد قَتله[1] ، فجاءنى أولادُه سِرًّا يرومون الرجوعَ إليهم ، فقلتُ لهم : خيرُ مالى ولكم الهربُ ، ولأبيكم ببغدادَ*** ودائعُ . خمسمائة ألفِ دينار . فاهرَبوا وأَهْرَبُ . ففعلوا وفعلتُ . وبلَغَنى قتلُهم بدمشق*** وأنا بطرابُلس**** ، فدخلتُ إلى أنطاكِيَّةَ*** وخرجتُ منها إلى مَلَطْيَةَ*** وبها «المايَسْطرِيَّةُ ؛ خولةُ بنتُ سعدِ الدولةِ*****» فأقمتُ عندها إلى أن وَرَدَ علىّ كتابُ «أبى القاسِم» فسِرت إلى ميافارقينَ****** . فكان يُسِرُّ حَسْوًا فى ارتغاء[2] .

---

١ – القاتل هو الحاكم بأمر الله ، والمقتول القائد الحسين بن جوهر .

٢ – يسر : ضد يعلن – والحسو : الشرب شيئاً بعد شىء ، يقال حسا الطائر الماء تناوله بمنقاره ، والارتغاء : أخذ الرغوة ، يقال ارتغى اللبن ارتغاء أخذ ما عليه من الرغوة . والمرغى من الكلام : المبهم . والمثل يضرب فيمن يتظاهر بأمر ويخفى سواه ، كمن يتظاهر بالارتغاء وهو يحسو الشراب .

الأعلام

* – أبو عبد الله الحسين بن جوهر : الصقلى ، قائد القواد فى جيش الحاكم الفاطمى وأبوه جوهر الصقلى الذى أخذ مصر وأقام بها الدعوة للعبيديين .

وقد قتل «الحاكم» قائده أبا عبد الله الحسين بن جوهر سنة ٤٠١ هـ وقتل معه قاضى القضاة – ابن الأثير حوادث سنة ٤٠١ ، الشذرات ٣/ ٢٦ .

** – الحاكم : بأمر الله ، أبو على منصور الفاطمى صاحب مصر والشام والحجاز والمغرب . ولد سنة ٣٧٥ ، وولى الأمر بعد أبيه العزيز ، وكان الحاكم غريب الأطوار شاذ التصرف ، قتل فى شوال سنة ٤١١ هـ .

راجع ابن خلكان . وابن الأثير ، والشذرات ٣/ ١٩٢ . والنجوم الزاهرة : ٤/ ١٧٦ : ٢٤٦ .

*** – بغداد ، ودمشق ، وأنطاكية ، وملطية : من أعلام الغفران .

**** – طرابلس : مدينة على ساحل البحر بالشام – ياقوت ٦/ ٣٦ .

***** – المايسطرية ، خولة بنت سعد الدولة . ولعل (المايسطرية) تعريب لفظ «المايسترة» ودخلت عليه التاء التأنيث .

وخولة ، حفيدة سيف الدولة ، أبوها أبو المعالى شريف ، الملقب بسعد الدولة ، ابن سيف الدولة ، ولى حلب بعد موت أبيه سنة ٣٥٦ ، وتوفى ٣٨١ هـ (ابن الأثير) .

****** – ميافارقين : أشهر مدن ديار بكر ، (بلدان ياقوت ٧ / ٢١٥)

قال لى يوماً من الأيام : ما رأيتُكَ ! . قلتُ : أعرَضَتْ حاجةٌ ؟

قال : لا ، أردتُ أن ألعنكَ .

قلت : فالْعنِّى غائباً !

قال : لا ، فى وجهِكَ أشفَى !

قلتُ : ولم ؟

قال : لمخالَفَتِكَ إياى فيما تعلَم[1] .

وقلتُ له ونحنُ على أنسٍ بيني وبينه : لى حُرُماتٌ ثلاث : البلديةُ ، وتربيةُ أبيه لى ، وتربيتى لإخوتِه .

قال : هذه حُرَمٌ مُهتَّكَةٌ : البلَدِيَّةُ نَسبٌ بين الجُدْران ، وتربيةُ أبى لكَ مِنَّةٌ لنا عليكَ ، وتربيتُك لإخوتى بالخِلَعِ والدنانير .

أردتُ أن أقولَ له : « استَرَحْتَ مِن حيث تَعِبَ الكرامُ » فخشيت جنونَ جنونِه ، لأنه كان جنونُه مجنوناً ، وأصَحُّ منه مجنونٌ ، وأجَنُّ منه لا يكون . وقد أنشِد :

جنونُك مجنونٌ ولستَ بواجدٍ طبيباً يداوى من جنونِ جنونِ

بل جُنَّ جِنَّانُه[2] ، ورقَصَ شيطانُه :

به جِنَّةٌ[3] مجنونةٌ غيرَ أنها إذا حصلَتْ منه ألَبُّ وأعقلُ

وقال لى ليلةً : أريدُ أن أجمعَ أوصافَ الشمعةِ السَّبعةَ فى بيتٍ واحد وليس يسنَحُ لى ما أرضاه . فقلتُ : أنا أفعلُ من هذه الساعةِ .

---

١ – لعله يعنى مخالفته إياه حين هم بالثورة على الحاكم . انظر صفحة ٥٧ .

٢ – الجنان : جمع جان .

٣ – الجنة : والجنون ، زوال العقل أو فساده .

قال : أنتَ جُذَيلُها المحكَّكُ [1] وعُذَيْقُها المُرَجَّب [2].

فأخذتُ القَلَمَ مِن دَواتِه وكتبتُ بحضرته :

لقد أشبهتنى شمعةٌ فى صبابتى ... وفى هَوْلِ ما ألقى وما أتوقَّعُ

نحولٌ ، وحرقٌ ، فى فَناءٍ ووحدةٍ ... وتسهيدُ عَيْنٍ ، واصفرارٌ ، وأدمُعُ

فقال : كنتَ عمِلتَ هذا قبلَ هذا الوقتِ !

فقلت : تمنعُنى سرعةَ الخاطرِ وتُعطينى عِلمَ الغيبِ ؟

وقلتُ : أنتَ ذاكرٌ قولَ أبيك لى ، ولك ، و [للبَتِّى]* [3] الشاعِرِ ، [وللمحسّن] [4]** الدِّمَشْقِىّ ، ونحن فى الطارمة [5] : اعملوا قِطعةً قطعةً ، فمن جوَّد جعلتُ جائزتَه كَتْبَها فيها ، فقلتُ :

بَلَغَ السماءَ سُمُوُّ بيـ ... ـت شِيدَ فى أعلى مكانِ

بيت علا حتى [6] تغوَّ ... رَ فى ذُراه الفرقـدانِ

فانعَمْ به لا زلتَ مِنْ ... ريْبِ الحوادثِ فى أمانِ

---

١ – الجذيل : تصغير الجذل ، وهو من الشجرة أصلها الباقى بعد ذهاب فروعها . وعود ينصب للإبل الجربى لتحتك به ، ومنه قول القائل : أنا جذيلها المحكك ، يعنى الذى يحتك به كثيراً . يضرب لمن يلتجأ إليه ويستغنى برأيه .

٢ – العذيق : تصغير عذق ، وهو من النخلة كالعنقود من العنب . ورجب النخلة وضع حولها الشوك لئلا يصل إليها أحد . ومعنى عذيقها المرجب : الثمر المصون البعيد المنال .

٣ – فى ج ، ى : [والبيتى]راجع الأعلام .

٤ – فى النسخ الثلاث : [ولمحسن الدمشق]راجع الأعلام .

٥ – الطارمة : بيت كالقبة ، أعجمى معرب .

٦ – فى ع : [حتى توارى] .

الأعلام

* – البتى : هو – فيما أرجح – أحمد بن على ، أبو الحسن ، وكان حافظاً للقرآن مليح المذاكرة بالأخبار والآداب ، عجيب النادرة ، ظريف المزح والمجون. نادم الوزراء وكتب للقادر بالله . روى ياقوت أبياتا من شعره . توفى سنة ٤٠٣ هـ . (تاريخ بغداد ٤/٣٢٠) ، وأدباء ياقوت ٣ / ٢٥٤)

** – المحسن الدمشق : رجحنا أن يكون : المحسن بن الحسين بن على ، الأديب الشاعر الوراق . ذكر ياقوت أنه أملى « بصيدا » حكايات مقطعة عن ابن خالويه . توفى فى شوال سنة ٤١٦ – معجم الأدباء ١٧/٨٩ ، ٩٢ .

فاستجادَ سُرْعتَها وكتبها فى الطارمةِ[1] ، وخلع علىّ .

وكان «أبو القاسم» ملولا ، والملولُ ربما مَلَّ الملالَ ، وكان لا يَمَلُّ أن يَمَلَّ . ويحقدُ حِقدَ مَنْ لا تلينُ كَبِدُه ، ولا تَنحَلُّ عُقَدُه .

وقال لى بعضُ الرؤساء معاتباً : أنت حقودٌ ولم يكن حقودًا .

فقلت له : أنتَ لا تعرفُه ، واللهِ ما كان يُحنَى عُودُه ، ولا يُرجَى عَوْدُه . وله رأىٌ يُزَيِّنُ له العُقوقَ ، ويُمقِّتُ إليه رعايةَ الحقوق ؛ بعيدٌ من الطَّبْعِ الذى هو للصَّدِّ صَدُود ، وللِتآلُفِ أَلوفٌ وَدود . كأنه من كِبْرِه قد ركِبَ الفَلَكَ واستوى على ذاتِ الحُبُك[2] . ولستُ مِمّن يَرْغَبُ فى راغِبٍ عن وصْلَتِه ، أو يَنزِعُ إلى نازعٍ عن خُلَّتِه[3]. فلمَّا رأيتُه سادرًا ، جارياً فى قِلَّةِ إنصافى على غُلَوائه ، مَحوْتُ ذِكرَه عن صفحَةِ فؤادى ، واعْتَدَدْتُ وُدَّه فيما سال به الوادى :

فنى الناسِ إن رَثَّت حِبالُكَ واصلٌ ... وفى الأَرضِ عن دارِ القِلى مُتحَوَّلُ[4]

وأنشدتُ الرجلَ أبياتاً أعتذرُ بها فى قَطعى له[5]:

فلو كان منه الخيرُ إذ كان شَرُّه ... عتيدًا ، لقلنا : إن خيرًا مع الشرِّ

ولو كان – إذ لا خيرَ – لا شرَّ عنده ... صَبَرْنا وقُلنا : لا يَرِيشُ ولا يبْرِى[6]

ولكنه شرٌّ ولا خيرَ عنـــده ... وليس على شرٍّ إذا دام من صَبْرِ

وبُغضِى له[7] – شَهِدَ اللهُ – حَيًّا ومَيِّتاً ، أَوْجَبَه أخذُه محاريبَ الكعبةِ ،

---

١ – فى ع : [الطارقة] تصحيف يمنعه السياق . .

٢ – ذات الحبك : السماء ذات الطرائق الحسنة ، والحبك بالضم جمع حبيكة ، وهى الطريقة فى الرمل أو بين النجوم . وانظر آية ٧ من سورة الذاريات . ومفردات الراغب (حبك) .

٣ – الخلة ، بضم الخاء المعجمة وكسرها : الصداقة والإخاء .

٤ – البيت للشنفرى ، من لامية العرب المشهورة .

٥ – أى ، أنشدت الرجل الذى عاتبنى فى قطعى لأبى القاسم المغربى .

٦ – لا يريش ولا يبرى : لا ينفع ولا يضر . وأصله من راش السهم يريشه : ألصق عليه الريش . وبرى السهم والقلم يبريه : نحته . قال سويد بن أبى كاهل :

فرشنى بخير طال ما قد بريتنى ... فخير الموالى من يريش ولا يبرى

٧ – يعنى : لأبى القاسم المغربى .

الذَّهبَ والفِضَّةَ . وضَرَبَها دنانيرَ ودراهمَ وسَمَّاها « الكعْبِيّةَ » ، وأنهب العربَ « الرَّملَة * » . وخرَّب « بغداد » . وكم دمٍ سَفَكَ ، وحريم انتهكَ ، وحُرَّة أَرْمَلَ . وصَبِيٍّ أَيتم ! !

* * *

وأنا مُعْتَذِرٌ إلى الشيخِ الجليلِ مِنْ تقريظِهِ مع [تفريطى[1]] فيه ، لأَنه قد شاع فَضلُه فى جميع البَشَرِ ، وصار غُرَّةً على جَبْهةِ الشمسِ والقمر . خَلُدَ ذلك فى بدائِعِ الأَخبارِ ، وكُتِبَ بسوادِ الليلِ على بياضِ النهار . وأنا فى مُكاتَبةِ حَضرتِهِ بمنظومٍ ومنثور ، كمن أَمَدَّ النارَ بالشَّرَرِ ، وأَهدى الضوءَ إلى القمر . وصَبَّ فى البحرِ جُرْعَةً ، وأَعار سيْرَ الفَلَكِ سُرعَة ، إذ كان لايحلُّ النقصُ بواديه ، ولا يَطُورُ[2] السهوُ بنادِيه .

ولقد سمعتُ من رسائِلِه عقائلَ لَفظٍ إن نعَتُّها فقد عِبْتُها . وإن وصفتُها فما أَنصَفتُها . وأَطربتْنى - يشهدُ اللهُ - إطرابَ السَّماع . وباللهِ لو صَدَرَتْ عن صَدْرِ مَنْ خِزانتُه وكُتُبُه حَوْلَه ، يُقَلِّبُ طَرْفَه فى هذا . ويرجعُ إلى هذا - فإن القَلَمَ لِسانُ اليدِ وهو (أحدُ)[3] البلاغتين - لكان ذلك عجيباً ، صَعْباً شديدًا . ووالله لقد رأَيتُ علماءَ ، منهم « ابنُ خالوَيه » إذا قُرِئَت عليهم الكتبُ . ولا سيّما الكبارُ . رجعوا إلى أُصولِهِم كالمقابِلين يتحَفَّظون من سهو وتصحيف وغَلَط .

والعجبُ العجيبُ والنادرُ الغريبُ . حِفْظُه - أَدام اللهُ تأْييدَه - لأَسماءِ

---

١ - فى النسخ الثلاث : [مع تقريظى فيه] .

٢ - يطور : يحوم ويقرب . فى الأساس : أنا لا أطور بفلان : أى لا أحوم حوله ولا أدنو منه .

٣ - سقطت من النسخ .

الأعلام

* - الرملة : مدينة كبيرة بفلسطين ، وكانت قصبتها ، ثم خربت - بلدان ياقوت ٤/٢٨٦ .

الرجال ، والمنثورِ ، كحفْظِ غيره من الأَذكياءِ المبَرّزينَ المنظومَ ، وهذا سَهْلٌ بالقولِ صعْبٌ بالفِعل ، مَنْ سَمِعَه طَمِع فيه ، ومن رامه امتَنَعَت عليه معانيه ومَبانيه .

حدَّثنى « أَبو على الصقِلِّى » بِدِمَشْقَ قال : كنتُ فى مجلسِ « ابن خالَويه* » إذ وردَت عليه من « سيفِ الدولةِ ** » مسائلُ تتعلَّقُ باللغة ، فاضطرب لها ودخَل خِزانَتَه وأخرَجَ كُتُبَ اللغةِ ، وفرَّقَها على أَصحابهِ يُفَتِّشونها ليجيبَ عنها . وتركتُه وذهبتُ إلى « أَبى الطيِّبِ اللُّغَوى *** » وهو جالسٌ ، وقد وردتْ عليه تلك المسائل بعيْنِها وبيدِه قلَمُ الحُمْرَةِ ، فأَجابَ به ولم يُغَيِّرْه ، قُدرةً على الجواب .

وقال « أَبو الطَّيِّب » : قرأتُ على « أَبى عُمَرَ **** » (الفصيحَ) و (إصلاحَ المنطق)[1] حِفظاً . وقال لى « أَبو عُمَرَ » : « كنتُ أُعَلِّقُ اللغةَ عن ثعلب ***** على خَزَفٍ ، وأَجلسُ على دِجْلَةَ أَحفظُها وأَرمى بها » وأَنا تعِبْتُ وحفِظْتُ نِصفَ عُمرى ، ونسيتُ نِصْفَه . وذاك أَنى درستُ ببغدادَ وخرجتُ عنها وأَنا طَرِىُّ الحِفْظِ ، ومضيتُ إلى مِصرَ فأَمرجتُ[2] نفسى فى الأَغراض البهيميةِ ، والأَعراضِ الموثمة ، وأَردتُ بزَعْمِى وخديعةِ

---

١ – (الفصيح) لثعلب ، و (إصلاح المنطق) لابن السكيت .

٢ – أمرجت نفسى : أطلقتها ترعى فى الشهوات . يقال : مرج الدابة يمرجها مرجاً ، وأمرجها أرسلها ترعى فى المرج . ومرج لسانه فى أعراض الناس . أطلقه فى ذمهم واغتيابهم .

الأعلام

* – ابن خالويه : أبو عبد الله – من أعلام الغفران .

** – سيف الدولة : الحمدانى – من أعلام الغفران .

*** – أبو الطيب اللغوى : عبد الواحد بن على – من أعلام الغفران .

**** – أبو عمر : غلام ثعلب – من أعلام الغفران .

***** – ثعلب : أبو العباس ، أحمد بن يحيى – من أعلام الغفران .

الطبْعِ المُلِيم [1] أن أُذيقَها حَلاوةَ العَيْش . كما صَبَرْتُ فى طلَبِ العِلْم والأدبِ . ونسيتُ أن العِلمَ غذاءُ النفسِ الشريفةِ وصَيْقَلُ الأفهامِ اللطيفة . وكنتُ أكتبُ خمسينَ ورَقةً فى اليوم . وأدرُس مائتين . فصرتُ الآن أكتبُ ورقةً واحدةً وتَحكُّنى عيناى حَكًّا مؤلماً ؛ وأدرُس خمسَ أوراقٍ وتَكِلُّ . ثم دُفِعْتُ إلى أوقاتٍ ليس فيها مَن يَرغَبُ فى علمٍ ولا أدب . بل فى فضَّة وذهب . فلو كنتُ « إياساً » صِرْتُ « باقِلاً » . وأضعُ كتاباً عن يمينى وأطلُبُه عن شمالى . وأريد مع ضعفى . أرتاد لنفسى مَعَاشاً بظَهْرٍ غيرِ ظهير . بل كسِيرٍ عَقير [2] ؛ وصُلبٍ [3] غيرِ صليب . إن جلستُ فهو كالدُّمَّل . وإن مشيتُ فجُملتى دماميلُ . ومعى بقيَّةٌ نزرَةٌ يسيرةٌ من جملةٍ كثيرة . لو وجدْتُ ثِقةً أعطيْتُه إياها ليعودَ علىّ بما أُرفِّهُ به عن جسمى من الحركة . وقلبى من الشُّغل . وأنا أجدُ مَنْ أدفعُها إليه وبقى أن يَرُدَّها إلىّ !

دفع رجلٌ إلى صديقٍ جاريةً أودعَها عنده وذهب فى سفَرِه ، فقال بعد أيامٍ لمن يأنسُ به وتسكُنُ نفسُه إليه : يا أخى . ذهبتْ أماناتُ الناس ، أودعنى صديقٌ لى جاريةً فى حِسابِه [4] أنها بِكرٌ . جَرَّبتُها فإذا هى ثَيِّب !

ومن ظريفِ الأخبار أن بِنتَ أُختى سرقت لى ثلاثةً وثمانين دينارًا ، فلما هدَّدَها السلطانُ ــ أطال اللهُ بقاءَه . ومَدَّ مُدَّتَه . وأدام سُمُوَّه ورفعتَه ــ وأخرجتْ إليه بعضَها قالت : « واللهِ لو علمتُ أن الأمرَ يجرى كذا ، كنتُ قتلتُه » فاعجبوا من هريستى وزبونى !! [5]

* * *

---

١ ــ المليم : بالضم ، الذى يفعل ما يستحق عليه اللوم . يقال ألام الرجل : فعل ما يلام عليه فهو مليم

٢ ــ عقير : جريح معقور ــ عقره : جرحه ، نحره . وعقر الإبل قطع قوائمها بالسيف .

٣ ــ الصلب : هنا ، عظم الفقار الممتد من الكاهل إلى أسفل الظهر ، العمود الفقرى .

٤ ــ فى ى : [فى حسابى] تحريف .

٥ ــ فى ى : [وزيوفى] . والضمير فى [قتلته] عائد على خال السارقة : ابن القارح .

واللهِ لولا[1] ضَعْفى وعجزى عن السفَر ، لخرجت إليه مُتَشَبِّرًا بمجالستهِ ومحاضَرَتِه ، فأما مُذاكَرَتُه فقد يئستُ منها لما قد استولى علىّ من النِّسيانِ ، واحتوى على قلبى من الهمومِ والأحزان . وإلى اللهِ الشكوى لا منه ، وليس يحسُنُ أن أشكُوَ مَنْ يرحَمُنى إلى مَنْ لا يرحَمُنى ، وليس بحكيم مَنْ شكا رحيماً إلى غير[2] رحيم .

وكان «أبو بكر الشِّبْلِىُّ*» يقول : ليس غيرَ اللهِ غَيْرٌ ، ولا عند غيرِ اللهِ خَيْرٌ . وقال يوماً : يا جواد ! ثم أمسكَ مُفكِّرًا ورفع رأسه ثم قال : ما أوقحنى ! أقول لك يا جوادُ ، وقد قيلَ فى بعضِ عبيدِك :

ولو لم يكنْ فى كَفِّه غيرُ نفسِه لجاد بها ، فليَتَّقِ اللهَ سائلُهْ

وقد قيل فى آخر[3] :

تراه إذا مـــا جئتَه مُتهلِّلا كأنَّك مُعطيه الذى أنتَ سائلُهْ

ثم قال : «بلى ، أقول : يا جوادًا فاقَ كلَّ جواد ، وبجودِه جادَ مَنْ جاد» .

ودخَلَ «ابنُ السَّمَّاكِ**» على «الرشيدِ***» فقال له : «عِظنى» — وفى يدِ الرشيدِ كوزُ ماء .

---

١ — فى ى : [لو ضعف] .

٢ — سقط من (ى) .

٣ — البيت لزهير بن أبى سلمى فى مدح «حصن بن حذيفة بن بدر» ، من قصيدته التى مطلعها :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله وعرى أفراس الصبا ورواحله

ويروى الشطر الثانى :

* كأنك تعطيه الذى أنت نائله *

انظر ص ١٢٤ من شرح ثعلب لديوان زهير (ط دار الكتب) والمختار من الشعر الجاهلى

٤ — سقط من (ع) .

الأعلام

* — أبو بكر الشبلى : من أعلام الغفران .

** — ابن السماك : أبو العباس ، محمد بن صبيح الكوفى الزاهد الواعظ ، كان كبير القدر عند الرشيد ، يعظه ويخوفه فيصغى إليه . توفى سنة ١٨٣ — الشذرات ١/٣٠٣ .

*** — الرشيد ، هارون بن المهدى بن المنصور العباسى — من أعلام الغفران .

فقال : «مهلاً يا أميرَ المؤمنين ، أرأيتَ إن أقدرَ الله عليك مُقدِّرًا فقال : لن أُمكِّنَك من شَربةٍ إلا بنصفِ مُلكِك ، أكنتَ فاعلا ذلك ؟» .

قال : نعم .

قال : «اشرب ، هنَّاكَ الله» . فلما شرب قال : «أرأيتَ يا أميرَ المؤمنين ، أن لو أُسْفِتَّ[1] نفسَ هذا المقدِّرِ عليك فقال : لن أُمكنَك من إخراجِ هذا الكوزِ إلا بأن أستبدَّ بمُلكِك دونَك ، أكنتَ فاعلا ذلك ؟» .

قال : نعم .

قال : «فاتقِ الله فى [مُلكٍ][2] لا يساوى إلا بَوْلَةً» .

* * *

وكيف أشكو من قاتَنى وعالَنى نَيِّفاً وسبعين سنةً : كان قميصى ذراعين ، فوكلَ بى والدَيْنِ حدبَيْن مُشفقين ، يتناهيان فى دقتِه ورِقَّتِه وطيبِه ، فلما صار اثنى عشرَ ذراعاً تولاَّه هو وطعامى ، فما أجاعنى قط ولا أعرانى : «والذى هو يُطعِمُنى ويَسقِينِ»[3] خاطبَ ربَّه بالأدبِ فقال : «وإذا مَرِضتُ فهو يَشفِينِ»[4] فنسَبَ المرضَ إلى نفسِه ، لأنها تَنفِرُ من الأعراضِ والأمراضِ . وكلُّ شىء يطرأ على الإنسان لا يقدِرُ على دَفعِه ، مثل النوم واليقَظَةِ والضحكِ والبكاء والغَمِّ والسرور والخَصْبِ والجدبِ والغِنى والفقر ، فهو منه تقدَّسَت أسماوه . ألا ترى أنه لا يتَوعَّدُ على فِعلِه ، ولا يعاقبُ عليه ؟ وما يقدِرُ[5] على دفعِه فهو منه ، مثل أن يريدَ الكتابةَ فلا يقعُ منه

---

١ – كذا فى النسخ الثلاث . وفى اللغة : سفت يسفت سفتاً ، أكثر من الشراب ولم يرو . فلعله من أسفته بمعنى سقاه ، على البناء المجهول .

٢ – فى ج ، ى : [ملكك] .

٣ ، ٤ – آيتا ٧٩ ، ٨٠ من سورة الشعراء .

٥ – ضمير الفاعل هنا ، عائد على الإنسان .

البناءُ ، ويريدُ البناء فلا تقعُ منه الكتابةُ . ومَنْ به الرعشةُ لا يقدِرُ على إمساكِ يَدٍ ، ومن ليست به يقدرُ على إمساكِها .

كنتُ بـ «تَنِّيسَ»* وبين يدىّ إنسانٌ يقرأ ويُحزِّن[1] : «يوفُون بالنَّذْر ويخافون»[2] ويبكى ، فخطَر لى خاطِرٌ فقلت : أنا بضدِّ هؤلاء القوم صلواتُ اللهِ عليهم ، أنا لا أنذِرُ ولا أَفِى ، ولا أخافُ شقاءً ولا عناءً ، ولو كنت أخافُ ما أصبحتُ . . [إلا][3] محموماً وكنتُه .

وحدَّثنى مَنْ أثِق به ولا أتَّهِمُه،عن أبيه - وكان زاهدًا - قال : كنتُ مع «أبى بكر الشبلى»** ببغدادَ ، فى الجانبِ الشرقى ببابِ الطاق ، فرأينا شاوياً قد أخرج حَمَلاً من التَّنُّور كأنه بُسْرةٌ[4] نُضجاً ، وإلى جانبِه قد عمِل حلاوِىٌّ فالوذجا . فوقف ينظرُ إليهما وهو ساهٍ يُفكِّر ، فقلتُ : يا مولاى دعْنى آخذ من هذا وهذا ورِقاقاً وخبزًا ، ومنزلى قريبٌ ، تُشرِّفُنى بأن تجعلَ راحتَك اليومَ عندى . فقال : يا هذا ، أظننتَ أنى قد اشتهيتُهما ؟ وإنما فكرى فى أن الحيوانَ كلَّه لا يدخلُ النارَ إلا بعد الموتِ ، ونحن ندخُلُها أحياء :

يا ربِّ عفوَكَ عن ذى شيبَةٍ وَجِل ... كأنه من حذارِ النارِ مجنونُ
قد كان ذمَّمَ[5] أفعالا مُذمَّمَةً ... أيامَ ليس له عقلٌ ولا دينُ

* * *

١ – يحزن : يرقق صوته فى التلاوة .
٢ – من آية ٧ سورة الإنسان .
٣ – بياض فى الأصل . بمقدار كلمة ، والسياق يقوم بوضع لفظ : إلا .
٤ – البسرة : واحدة البسر ، وهو التمر الغض . والبسر أيضاً : الغض من كل شىء .
٥ – كذا فى النسخ الثلاث ، وفى اللسان : أذم الرجل أتى بما يذم عليه . ورجل مذم ، أى مذموم جداً .

الأعلام

* – تنيس : جزيرة قريبة من ساحل مصر الشمالى ما بين الفرما ودمياط ، كانت لها شهرة تاريخية فى النسيج . (ياقوت ٤١٩/٢)
** – أبوبكر الشبلى : من أعلام الخراسان .

تمَّت الرسالةُ والحمدُ للهِ ذى الأفضال ، وصلَواتُه على محمد وخيرة الآل .

ما فرغتُ من السوداء حتى ثارت بى السوداءُ ، وأنا أعتذرُ من خَطَلٍ فيها أو زَلَل ، فإن الخطأَ مع الاعتذار والاجتهادِ والتحرِّى ، موضوعٌ عن المخطئ :

* ومَنْ ذا الذى يؤتَى الكمالَ فيكملُ *

قال «عمرُ بنُ الخطَّاب* » : رحِمَ الله امرأً أهدى إلىّ عيوبى .

وأسألُهُ - أدام اللهُ عِزَّه - تشريفى بالجواب عنها ، فإن هذه الرسالةَ - على ما بها - قد استُحْسِنَت وكُتِبَت عنى وسُمِعَت منى ، وشرَّفتُها باسمِه ، وطرَّزتُها بذكرِه .

والرسالةُ التى كتبها «الزَّهْرَجىُّ** » إلىّ ، كانت أكبرَ الأسبابِ فى دخولى إلى حَلَبَ . وإذا جاء جوابُ هذه ، سيَّرْتُها بحلبَ وغيرها إن شاء اللهُ ، وبه الثقةُ ، وصلَّى اللهُ على سيدِنا محمَّد وعلى آلِه وسلَّم .

الأعلام

* - عمر بن الخطاب : أمير المؤمنين .

** - الزهرجى : أبو الفرج ، انظر صفحة ٢٦ وفيها حديث الرسالة المشار إليها هنا .